الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

- SAT - 14 8 - 19 - 1976 - NO - 364 - VOL - 8 - السنة الثامنة - الثمن ٥٠ قرشا - سبت ١٤ اب - ١٩٧٦ العدد ٣٦٤

الحركة الوطنية: يجب متابعة النضال والتخلي عن الساداتية

الرفيق جورج حبش:

تجربة الأردن لن تتكرر

النبعة

من يتحمل المسؤولية؟

الكاتب :
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٤ آب ١٩٧٦
العدد ٣٦٤ - السنة الثامنة
صدر عام ١٩٦٩ أسبوعيا
رئيس التحرير
مدير المسؤول
المدير العام
في الشرق الأوسط
لبنان ٦٠ قرش
سوريا ٦٠ قرش
الكويت ١٠٠ فلس
الاردن ٧٠ فلس
عدن ١٢٥ فلس
العراق ٨٠ فلس
ج.ع.م ٧٠ مليم
ليبيا ١٠٠ درهم
السودان ١٠٠ مليم
الخليج العربي ١٠٠ فلس
المغرب درهمان
تونس ٢٠٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل — للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل — في العراق — الكويت والخليج — الجزيرة العربية — اليمن — السودان — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب ٧٥ ل.ل — للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل — اليمن الديمقراطية ٧ دنانير — افريقيا — الولايات المتحدة — كندا — اليابان — باكستان — الصين — ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل — اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل — امريكا الجنوبية ٤٥ دولار او ١١٠ ل.ل .
AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

بعلبك : الأهالي يتصدّون لقوافل الكتائب

● على اثر وضع متفجرات في مبنى يسكنه احد عملاء النظام السوري من جيش الطلائع الموالي للنظام السوري في قرية حوش الرافقة ادت الى تدمير مدخل المبنى ، قامت القوات السورية الغازية باعتقال ستة من الوطنيين في المنطقة ومارست ضدهم ابشع انواع التعذيب موجهة لهم التهم التالية .

● الانتماء للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية .

● وضع متفجرات في بيت احد عملاء النظام السوري .

● ضرب اليات لقوات الجيش السوري في المنطقة .

وقد اثار اعتقال هذه المجموعة استياء عاما في المنطقة مما شكل ضغطا على النظام السوري للافراج عنهم ، وبعد خروجهم من الاعتقال كانت اثار التعذيب بادية بشكل ملحوظ على وجوههم واجسادهم .

● في بريتال قامت القوات السورية بحملة هدفها منع بيع الاسلحة لعناصر وطنية من المنطقة ولعناصر من حماة بسورياً . وقد تصدى الاهالي لهذه الحملة مما اسفر عن استشهاد رجل من بريتال وثلاثة جنود سوريين بينهم ملازم قيل انه قائد الحملة واصابة سبعة منهم بجروح .

وخرجت الجماهير في مسيرة لتشيع جنازة الرجل الشهيد بما يدل على النقمة الجماهيرية العارمة التي تواجه النظام الخائن وقواته الغازية في المنطقة ، مما حدا برجالات النظام السوري وازلامه في المنطقة كالامام موسى الصدر والشيخ محمد يعقوب وعاصم قانصوه ان يرسلوا برقيات استنكار للحادث حتى يخففوا من حدة هذه النقمة الجماهيرية .

● في شمسطار تصدى الاهالي لقافلة للكتائب الزحلاويين التي اعتادت المرور محمية بمدرعات النظام السوري العميل ، فقتل كتائبيان ، على اثر ذلك قامت قوات الغزو السورية باقتحام القرية واعتقال ١٦ شخصا من افرادها . وكذلك قام السوريون باعتقال ١٢ شخصا من قرية بدنايل على الحواجز بتهمة التعرض للقوات السورية ولكن سرعان ما افرج عنهم جميعا بعد تدخل بعض الزعماء التقليديين الذين يستغلون مثل هذه الفرصة لعرض مساعيهم حتى يظهروا بمظهر الوطنيين وليقوموا بالتحريض على الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية .

● لم يكتف « التابع » موسى الصدر وزبانيته بتأييد الغزو السوري للبقاع وتكريسه للاحتلال ، والعمل على دعمه في قمع اي تحرك وطني ، وربط اقتصاد البقاع بالنظام السوري . وانما جعلوا من انفسهم موظفين رسميين لدى هذا النظام للحفاظ على امنه .

فقد قدم الى نقطة المصنع على الحدود اللبنانية ـ السورية بعد ظهر الخميس ٥ اب عميل الصدر الشيخ محمد يعقوب واستحصل على مائة وخمسين من تصاريح المرور التي يصدرها نظام الغزو من اجل تحرك المواطنين اللبنانيين في وطنهم .

وقد كانت هذه « التصاريح » بدون اسماء ومموهرة وموقعة بخاتم قائد قوات الغزو في لبنان . ويدعى المذكور المواطنين المتجمهرين هناك ان يتبعوه الى مزرعة « على النهري » وذلك من اجل تخفيف اعباء العمل عن اسياده ومنح « تصاريح » مستعجلة لاتباعه واضطرار المواطنين للتعامل معه من اجل ان يتحركوا لقضاء اعمالهم والحصول على قوتهم اليومي ..

مسلسل التصفية في الضبية مستمر

قبيل الاعداد العسكري الفاشي لاخضاع قلعة الزعتر ، توجه المسؤول العسكري لميليشيا شمعون الى شباب مخيم ضبية الفلسطيني وجمعهم ووضعهم بين خيارين اما التصفية الفورية او الالتحاق بميليشيا شمعون .

وقد علمت « الهدف » ان ما يزيد عن اربعين شابا اخضعوا لهذين الخيارين .

وقد التحق بالفعل قسم من الشباب بميليشيا شمعون ، حيث ارسلوا جميعا الى جبهة الزعتر .

وقد علمت « الهدف » ايضا ، ان صدامات عديدة حدثت بين هؤلاء الشباب وبين المقتحمين مما ادى الى تصفية بعضهم . لكن القسم الاكبر من شباب ضبية ، صفي اثر ازدياد حدة الخلافات بين ميليشيا الجميل وميليشيا شمعون ، ويبدو ان تفرد جماعة شمعون بشباب ضبية كان جزءا من هذه الخلافات .

وبالنتيجة ، فان جميع من قبلوا بالالتحاق بميليشيا شمعون تحت الضغط والاكراه ، تمت تصفيتهم نهائيا .

موقفنا

مدلولات ومعاني من مثلث الصمود

سقوط المثلث اسقط سياسة المساومة والاوهام

معاناة الجماهير ستولد قيادات جديدة في مستوى المهمات

ستة عشر شهرا فاصلة بين مجزرة الفاشيين في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ضد ركاب الباص وبين نهاية اخر قلعة في مثلث الصمود : تل الزعتر .

ستة عشر شهرا من الحصار بكل ما يعنيه ومن القتال الباسل البطولي لابناء شعبنا اللبناني ـ الفلسطيني في مواجهة هجمة فاشية انعزالية مدعومة بمؤامرة شاملة ضد كل المنطقة وضعت في غرفة عمليات انظمة الاستسلام حيث وزعت الادوار والوجوه .

فما هي المعاني الحقيقية للصمود ؟ وما هي المعاني الحقيقية للنتيجة؟

● ان المعنى الاكبر والاعظم لصمود جماهيرنا ومقاتلينا هو الصفعة التي وجهها الى كل انظمة البورجوازيين الاستسلامية لتعلمهم بأنه بامكان شعب صغير محاصر ، مهما قلت امكانياته وكثر اعداؤه وتفننوا في القتل والسحق والحرق ، ان يصمد ويقاتل ويوقع الخسائر في صفوف العدو الفاشي والغازي ويقلب حساباته المبسطة على رأسه .

هذه الصفعة لكل الوجوه الكالحة قيمتها في جماهيريتها انها تسقط كل مقولات الانهزاميين الذين ملأوا واجهاتهم بمقولات ساقطة من نوع : « نحن اصبحنا في مواجهة امريكا ولا نستطيع ان نستمر في المعركة » ... و « حصار الجيش الثالث » ولتسقط كل ما استند اليه حافظ الاسد حين قفز من موقع وزير الدفاع بعد ان اسقط القنيطرة والجولان بقلاعه المسلحة قبل ان يسقطا ليكافأ في هذا الزمن العاهر بأن يكون رئيس دولة ...

● المعنى الثاني يتمثل في العبر التي ترسمها الشعوب قليلة العدد ، المؤمنة بقضاياها ، المصممة بالدم ، صاحبة الارادة ، والتي تبقى الف مرة اكبر مما تنص عليه كل الاتفاقات والمخازي المعقودة في غرف مغلقة ..

● المعنى الثالث سيكون في عيون الجيل الجديد الذي عاش المعاناة الحقيقية ذات الوجهين : معاناة الذبح والقتل على ايدي اهل المؤامرة ، ومعاناة التذبذب والمراوحة من قبل قيادة « الركون الى المساومة » ... وستولد هذه المعاناة قيادات جديدة على قدر المهمات وبمستوى القضية والدماء .

● اما المعاني الحقيقية للنتيجة فهي ليست في سقوط مثلث الصمود وقلعته الباسلة تل الزعتر ، بل في سقوط سياسة المساومة واوهام العابثين بدماء الناس والمقاتلين . ويكفي ان نعود لنذكر بما يعنيه ذهاب الوفد الى دمشق من ضرر وبلبلة ستلحق بنا وبقضيتنا وبقواعدنا وبجماهيرنا وصمودنا وبتحالفاتنا ... ويكفي ان نذكر باننا قلنا وللمرة الالف ان اهل النظام السوري وحدهم سيكونون المستفيدين من التمييع الذي سيتحول الى اداة تفريغ والى اسفنجة تمتص كل ما قيل في هذا النظام وحقيقة دوره في المؤامرة ..

لنأخذ مقاطع من وثيقة البراءة التي قدمتها قيادة منظمة التحرير في بيان دمشق المشؤوم للنظام السوري ، فقد قال البيان :

« هذا وقد اكد الجانب السوري موقفه الثابت والمستمر الداعم لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلة الشعب الفلسطيني ـ (واسقط كلمة «الوحيدة») ـ في نضاله ضد العدو الاسرائيلي »..

ان هذه الفقرة التي قبلها الوفد « الفلسطيني » في ألبيان تكفي لادانة سياسة هذه القيادة بالجرم المشهود في اسقاط مثلث الصمود ، في ظل الاتفاقات واللقاءات ومسح الوجه يوميا لدى الانظمة العربية وتلمس الرحمة في « الكورال بيتش » من آل الجميل والخولين ...

□□□

لقد قلنا ايضا ، ونكرر اليوم لكل من يتحمل مسؤولية تاريخية في هذه المرحلة العصيبة والتي نقف فيها على منعطف كبير ، ان خسارة المواقع ليست امرا يفوق الاحتمال ، ولكن الكارثة ستكون في خسارة الموقف السياسي الصحيح وفي خسارة ثقة الجماهير ...

اننا لا نضع انفسنا خارج المسؤولية ، فنحن جزء منها ، ولكن من حقنا ان ننبه ونشير الى الضرورة العاجلة في اتخاذ النهج الصحيح السياسي والعسكري في مواجهة الجولات القادمة وعلى كل الجبهات .

■■ الهدف

والعدد قيد الطباعة ، بدأت ترد الانباء الاولى عن اخلاء مخيم الصمود ، تل الزعتر من المدنيين ، وذلك اثر ليلة من الاتصالات اعلن بعدها بأن الاتفاق « قد تم على ان يبدأ الصليب الاحمر الدولي ، في السادسة من صباح الجمعة باجلاء المدنيين عن المخيم » . في الوقت الذي كانت جبهة الكفور تعلن اصرارها على اخراج جميع من في المخيم ...

وفي الساعات الاولى من صباح الخميس شوهدت الشاحنات الاولى تحمل نساءا واطفالا متجهة الى مركز الصليب الاحمر الدولي .. وعند الظهر بدأ يتضح حجم وحقيقة ما يحدث

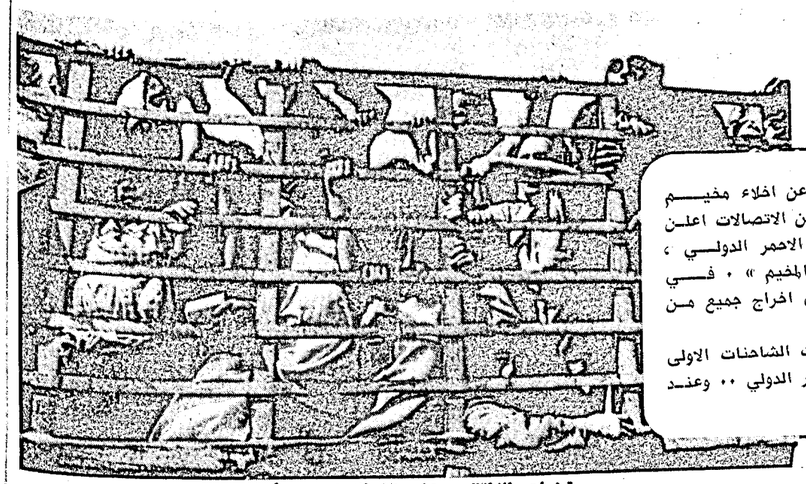

فيضات الاطفال سجيني تلا للزعتر جديداً ..

تل الزعتر سيسقطهم

● اول ما اتضح كان ان المخيم كان يوم الاربعاء وليل الخميس يقاتل ضد اشرس هجمة تعرض لها ، شاركت فيها اكثر من مائة الية انعزالية.

واتضح كذلك ان الاتفاق المذكور في نتيجة العملية الاولى كان نمطا اخر من الاتفاقات المشبوهة التي عقدت مع الجانب الكتائبي في السابق بدون موافقة او قرار من القيادة المركزية للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ، والتي خدمت بمعظم نتائجها العملية الجانب الانعزالي حتى الان ، والتي لم يلتزم بها الفاشيون .

● واتضح ان الفاشيين كانوا اشترطوا انسحاب القوات المشتركة من عيون السيمان وعينطورة ثمنا للسماح باخلاء السكان ... ومثل هذه الصفقة كانت اوساط عديدة قد روجت لها قبل فترة ، بحيث اشيع بأن محاولات الضغط العسكرية لدعم تل الزعتر والنبعة يجري تأخيرها للوصول الى وضع يسهل تمرير مثل هذه الصفقة ....

● وبدا واضحا ان الاهالي في المخيم وقعوا ضحية عاملين :

الاول بث انباء داخل المخيم عن الاتفاق ليلة الخميس ، والثاني محاولة التحريض التي قام بها « بلال حسن » احد مسؤولي « الصاعقة » في تل الزعتر ، وذلك حين اخذ ينادي بمكبرات الصوت من مواقع الفاشيين لتحريض اللبنانيين من سكان المخيم الخروج على اساس ان سلامتهم مضمونة .. الا انه اتضح ان الفاشيين كانوا يعدون لكمين ، فما ان بدأ الناس بالخروج حتى تم حصد المئات منهم في الساحات والتلال المحيطة ..

● واتضح كذلك ان شاحنات قوات الامن العربية وصلت متأخرة بقيادة الخولي الذي سلمه الكتائب « امام الصحفيين » ما لا يزيد عن ستين رجلا من اللبنانيين والفلسطينيين .. في حين احتجز المئات غيرهم .. واتضح ايضا نقلا عن لسان مراسل اجنبي ، ان الالاف التي وصلت الى المنطقة الغربية كانوا من النساء والاطفال وبعض المسنين : « اما الرجال بين ١٦ و ٤٠ عاما فلم يكن لهم اثر بينهم » ..

● وظهر بالامس عهر كل الاتفاقات المعقودة مع الفاشيين والنظام السوري . فالعقيد المدني كان يشرف في غرفة عمليات الفاشيين بنفسه على ابادة المخيم .. وانتقم حافظ الاسد ايضا من رفض المقاومة الاستغاثة وطلب الاستعانة به ليرسل كتيبة لحماية تل الزعتر : الهدف كان ان يظهر النظام للجماهير داخل سوريا على الاقل انه هو الذي حمى الفلسطينيين !! ..

● واضافة لالاف الشهادات على الغدر والبربرية التي قدمها الناجون من النساء والاطفال ادلى بعض المراسلين الاجانب ببعض ما كانوا شهودا عليه :

□ مراسل تليفزيون غربي قال : في الدكوانة اضطررت للمرور بسيارتي فوق الجثث التي كانت تملأ الطرقات .. كنت في بيافرا .. ولكني لم اشاهد في حياتي مثل هذه الوحشية .

□ وقال اخر انه شاهد ١٠ شباب يسحلهم الانعزاليون خلف سياراتهم في الدكوانة نفسها ..

□ وشهد ثالث عملية انزال الشباب والرجال عند الملتحف وتصفيتهم .. امام اعين قوات الامن العربية التي لا تبعد اكثر من عشرة امتار .

● رغم ذلك ، وحتى كتابة هذه السطور كان المخيم لا يزال يقاتل ...

بقي اتخاذ الموقف .. والمحاسبة ، ليس على تل الزعتر فحسب بل على عمان وطلوزة وجرش والضبية والنبعة والكرنتينا .. وجنيف ..

كانوا يقولون ان الفلسطيني الجيد الوحيد هو الفلسطيني المستسلم .. بعد الزعتر اصبح شعار الفاشيين والرجعيين والامبرياليين :الفلسطيني الجيد الوحيد هو الفلسطيني الميت ..

ولكن لشهداء الزعتر رفاق واشبال ، سيعرفون كيف ينتقمون لهم ... والطريق اصبحت في اتجاه واحد : الاستشهاد او النصر ...

مهرجان لشهداء الزيدانية

في ذكرى شهداء الزيدانية الرفاق ادوار نحاس، ابراهيم البيات ، عماد رمو ، محمد نوري درويش ، اقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مهرجانا جماهيريا حاشدا ، تحدث فيه كل من الرفيق « ابو الطيب » عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والرفيق « ابو صلاح » عن منظمة البارتي الكردي اليساري ، والمناضل زكريا البيات ، وابو هيثم عن الحزب الشيوعي اللبناني ، والمناضل يوسف سعاده عن الحزب السوري القومي الاجتماعي .

وقد اكد الرفيق ابو الطيب في هذه الذكرى ، ان الشرط الاول لتحقيق الانتصار هو توفر القيادة الثورية العلمية ، الحازمة وان الشرط الثاني يتمثل في بناء التنظيم الثوري ، اي الحزب الثوري المقاتل ، الذي يتمتع بقيادة ثورية واعية . واشار الى ان الشرط الثالث هو بناء الجبهة الوطنية المتحدة ، التي تجتمع فيها كل التنظيمات والقوى الوطنية والثورية ، والشرط الرابع للانتصار هو اتباع خط العنف ، وتأسيس جيش التحرير الشعبي ، حيث انه بدون جيش تحرير شعبي ، يصعب ان لم نقل يستحيل تحقيق الانتصار .

وقد تساءل الرفيق ابو الطيب : « كيف استطاع الانعزاليون استعادة شكا ، وحصار تل الزعتر ، ومن هو المسؤول عن تشتت قوانا العسكرية وبعثرتها ؟

واشار الى ان الشرط الخامس للانتصار هو الاعتماد على الجماهير وتعبئتها وتجنيدها وتنظيمها ، حيث ان اعداء الثورة يلجأون لاسلوبين لضربها واجهاضها ، الاسلوب الاول هو الضرب العسكري ، والاسلوب الثاني هو الاجهاض السياسي .

واشار الى دور الجامعة العربية في لبنان فاكد انها تمثل بالنسبة للامبريالية وادواتها ، احتياطيا جديدا وفعالا .

وفي ختام كلمته ، دعا الرفيق ابو الطيب الحركة الوطنية الى النهوض بمهماتها الجماهيرية والمضي بثبات وسرعة على طريق الادارة المحلية .

القوى الديمقراطية العالمية تجدد تأييدها لنا

● ضمن نطاق حملة التأييد والتضامن العالمي ، مع الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، نظم الحزب الشيوعي الفرنسي في باريس مؤخرا ، اجتماعا جماهيريا حاشدا ، دعا فيه الى نصرة الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية في فورتيهما العادلتين ، واسناد نضالهما الثوري في لبنان ، وقد اكدت الجماهير الفرنسية المجتمعة ، وقوفها التام الى جانب القوى التقدمية المقاتلة في لبنان واستنكارها للدور الرجعي الذي يلعبه اليمين الانعزالي اللبناني وتسانده قوى عربية رجعية تمثل ادوات الامبريالية في المنطقة .

وخلال الاجتماع ، اشار جورج مارشيه ، امين عام الحزب الشيوعي الفرنسي ، في كلمة القاها ، ان فرنسا تتحمل مسؤولية شحن السلاح الفرنسي ، الى القوات الفاشية في لبنان ، وهناك اكثر من شاهد ودليل على ان الحكومة الفرنسية ، تحاول التنصل من مسؤولياتها امام الواقع ، وهو ان مدافع فرنسية من عيار ١٥٥ ملم تشارك في تل الزعتر ، في ذبح الاطفال والشيوخ والنساء الوطنيين .

● وكان الحزب الشيوعي الايطالي ، قد اكد في بيان خاص حول الاحداث في لبنان ، تضامنه مع القوى التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، كما ابدى قناعته بضرورة قيام حركة موحدة في ايطاليا من اجل دعم صمود الحركة الوطنية اللبنانية وقواها الثورية وحركة المقاومة الفلسطينية، وكان « انريكو بيرلينغوير » سكرتير عام الحزب الشيوعي الايطالي قد طالب في بيان مشترك ، صدر عن اجتماعه مع وفد الحزب الشيوعي اللبناني ، القوات السورية بالانسحاب فورا من لبنان .

● وفي بيروت اعرب مندوب الحزب الشيوعي البلجيكي في لقاءاته مع فصائل المقاومة عن اعتقاده بان الطريقة الوحيدة، لحسم الصراع في لبنان ، هي مواجهة قوية واضحة للفاشيين واعوانهم . وان الحزب يقف موقفا صلبا وواضحا من قضية مساندة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . واشار الى ان تطور وتقدم حركة التضامن في فرنسا وايطاليا ، سينعكس نفسه على بلجيكا لتقوم فيها حركة تضامن واسعة وقوية وفعالة .

إيفا تواصل نضالها

● تل الصمود في تل الزعتر احتل العناوين الرئيسية في صحافة اوروبا ومحطات التلفزيون، وهز المجتمع السويدي، هذا الاسبوع، حكاية صمود جماهيره الرائع في وجه الحصار والحملات العسكرية الفاشية المتواصلة كانت الموضوع الاعلامي الاول في السويد واوروبا عامة . فقد وقفت ايفا ستال المناضلة من السويد بالعهد الذي قطعته على نفسها - ان تكون الشهادة الحية على المواجهة التي تجتازها جماهيرنا في التل الصامد ضد محاولات الابادة والاقتلاع .

فعندما نقلت ايفا المصابة من المخيم كانت تقول : كنت ادرك اهمية ان اخرج حية من المخيم لكي استطيع الوصول والانتشار في العالم في الخارج ، واروي لهم هناك حقيقة ما يجري للفلسطينيين في تل الزعتر .

وبالفعل تركتنا ايفا مع وعد لنا بالعودة، ووصلت الى السويد الشهادة الحية لمأساة وصمود جماهير شعبنا البطولي في تل الزعتر ، التي هزت ضمير العالم اللامبالي، فهي ما كادت تصل العاصمة حتى تجد جمهرة بل تظاهرة لمراسلي وسائل الاعلام من جنسيات متعددة ، تنتظرها .

وقد تلقت « الهدف » معلومات اولية مباشرة اكدت بأن مؤتمر ايفا الصحفي ربما كان اضخم مؤتمر صحفي تشهده السويد حتى الان ، بل ومن اكبرها في العالم . وقد تحدثت ايفا بمرارة عن احوال المخيم الصامد وروت المآسي التي تعيشها جماهيرنا هناك ، في وجه الهجمات الفاشية المتواصلة وجرائم الانعزاليين ضدها .

ويبدو ان ايفا لم تكتف بحكاية التجربة التي عاشتها مع سكان المخيم ، وباعلان مسؤولية الفاشيين الانعزاليين عن الجريمة التي ترتكب ضد تل الزعتر . فقد وقفت بجرأة تحمل رئيس وزراء السويد مسؤولية السكوت عن هذه الجرائم ، على اساس ان الصمت واللامبالاة تجاه الجريمة هو تواطؤ مع المجرمين .

وكان لهذا الموقف اثره السريع على الصعيد الرسمي . فقد تعرض رئيس الوزراء اولاف بالم الى عملية استجواب في البرلمان السويدي ، وفي جلسة عقدت لسؤاله عما فعلت الحكومة لمساعدة جماهير تل الزعتر في مواجهتها للبربرية الفاشية !

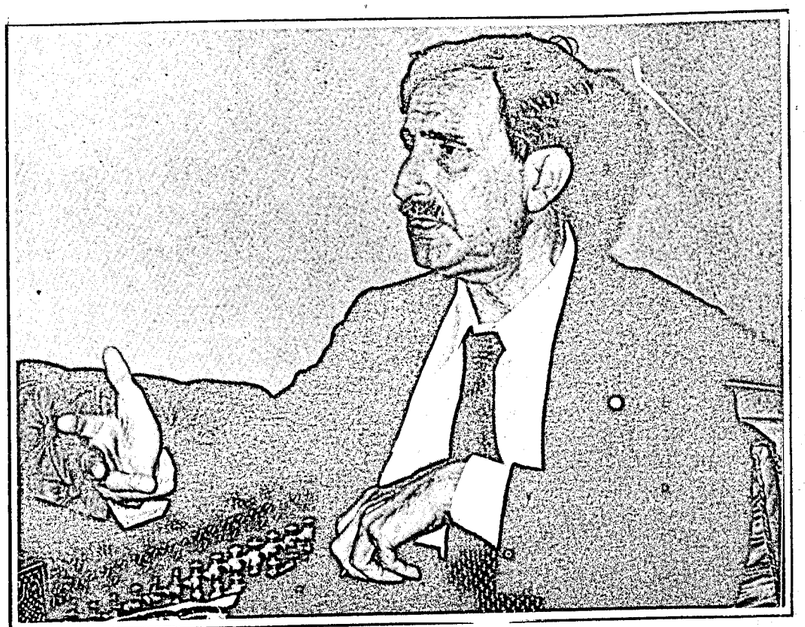

جنبلاط : أغلق باب الحوار

الحركة الوطنية أمام المفترق :

سقوط سياسة الاتفاقات وبداية عهد نضالي جديد

الفترة الرابعة والخمسين يعمل الفاشيون وحلفاؤهم السوريون على تفشيل الاتفاقات ، جاهدين لابقاء الاجواء ملائمة لمتابعة مخططهم التآمري بحق الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، فمع سقوط الاتفاق الاخير يتبين من جديد كيف يتعامل الفاشيون مع فترات وقف اطلاق النار لترتيب اوضاعهم العسكرية وللتحضير لجولات جديدة يحددون زمانها ومكانها ، وكيف يتخذون من اللقاءات والتصريحات المتبادلة والبيانات المشتركة غطاء يخفف عنهم نقمة الجماهير ، ويعيد لحلفائهم حكام دمشق وسائر الرجعيين العرب بعض مظاهر الوطنية المخادعة .

بسقوط الاتفاق الرابع والخمسين ينكشف مرة اخرى وهم الخط التساومي الاصلاحي الذي حكم تعامل قيادة الحركة الوطنية مع اعداء الجماهير طيلة فترة الصراع الدموي .

فماذا جرى للاتفاق الاخير ، وكيف تعاملت معه شتى القوى ؟ وكيف السبيل للتصدي لاستمرار المؤامرة ؟

● بعد سلسلة المباحثات التي اجراها وفد المقاومة في دمشق مع حكامها المتآمرين ، استطاعت زمرة الاسد ان تخرج بمظهر « الداعم » للمقاومة الفلسطينية ، في الوقت الذي كانت فيه قوات الغزو السوري تقف وراء جميع الهزائم التي لحقت بالمقاومة والحركة الوطنية . فكان لقاء وفد المقاومة بالحكام السوريين والبيان الصادر عن هذا اللقاء بمثابة تبرئة لسوريا الاسد من جميع الجرائم التي ارتكبتها بحق شعبنا اللبناني والفلسطيني ، وهذا ما سمح لها بامتصاص شيء من النقمة العارمة على النظام العميل .

● استطاع نظام دمشق بعد الاتفاق الاخير القفز على دور الجامعة العربية واحتوائه مما دفع الخولي الى التصريح بأنه أي وفاق يتم بين المقاومة والنظام السوري هو تتويج لدور الجامعة العربية

● أدى الاتفاق الاخير باهماله لوجود القوات السورية في لبنان ، الى تكريس الاحتلال السوري وبالتالي الى التعامل معه كأمر واقع لا مفر منه .

● مع ان الاتفاق أكد على ضرورة وقف اطلاق النار فقد استمر الفاشيون بتشديد الحصار على تل الزعتر وصعدوا من عملياتهم العسكرية وتمكنوا من احتلال النبعة ، اضافة الى التصعيد السياسي الذي رافق تصعيدهم العسكري .

● لا نستطيع ان ننكر ما أثاره الاتفاق الاخير من بلبلة في تحالفات القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية . وفيما بينها ، اضافة الى بلبلة صفوف الجماهير . وعلى الصعيد العالمي ، فسح الاتفاق الاخير ، المجال امام العديد من القوى للتخفيف من وتيرة ضغطها وادانتها العلنية لحكام دمشق . فطالما ان المقاومة والحركة الوطنية تسعى الى الاتفاق مع دمشق ، فلماذا يبقى حلفاؤنا في المعسكر الاشتراكي مثلا على مواقف الادانة لنظام نسعى نحن للقاء معه ؟

اين اصبح الاتفاق ؟

ان حكام دمشق وأركان جبهة الكفور الذين يعملون على اساس اخضاع المقاومة والحركة الوطنية نهائيا ، ما لبثوا ان نقضوا الاتفاق الاخير وتخلوا عنه ، وذلك باستمرار التصعيد العسكري والسياسي وبالشروط التعجيزية التي طرحوها .

فبعد استمرار الفاشيين بالعمل على تصفية مناطقهم من البؤر الوطنية والليبرالية ، وبعد استمرار قوات الغزو السوري بملاحقة الوطنيين في مناطق الاحتلال السوري بات من المؤكد ان مخططا عسكريا جديدا يعد للقضاء على تل الزعتر ولفتح معركة جديدة تستهدف اكتساح الجبل والحدث والمنطقة التجارية . وعلى الصعيد السياسي يعمل السوريون على تجاهل الحركة الوطنية اللبنانية واستبدالها بما يسمى « جبهة القوى القومية والوطنية » من جهة ، وبالرموز الرجعية والتقليدية المتواجدة في مناطق الحركة الوطنية ، مثل تجمع الشخصيات الاسلامية ، من جهة ثانية .

ويبدو ذلك بجلاء ، بعد التحركات التي قام ويقوم بها اقطاب هذه الجبهات والتصريحات التي يدلون بها من وقت لآخر ، كورقة عمل « تجمع الشخصيات الاسلامية » وزيارة صائب سلام للجميل ... اضافة الى دور الصدر والاسعد وطلائع الجيش اللبناني العربي . وما يرافق ذلك من مواقف شمعون وفرنجية واستخفافهما بالحركة الوطنية ورفضهما اللقاء معها وتشجيع الوجوه العفنة هذه القوى والرموز الرجعية القديمة والجديدة هي التي يصر عليها السوريون والفاشيون ويدفعونها لتحل مكان الحركة الوطنية في أي لقاء محتمل لاعادة توحيد لبنان ، تحت شعار « لبنان الرجعي الواحد » . واعادة بنائه على الاسس الرجعية الفاشية بستار النهج الديني الذي يطمس ما للصراع من اسباب وطنية واجتماعية .

ان سقوط الاتفاق الاخير وما رافقه من تطورات على صعيد جبهة القوى المعادية واتساعها بعد تحريك الرجعية « الاسلامية » واتخاذها مواقف جديدة تعبر عن مواقعها الطبيعية الرجعية المعادية لاماني الجماهير والمعرقلة لخطوات الحركة الوطنية باتجاه اقامة الادارة المدنية ، ان هذه التطورات وما رافقها من ممارسات الغزاة السوريين في البقاع وعكار وتصريحات الفاشيين كلها تؤكد ان جبهة القوى المعادية مصممة على متابعة مخططها باخضاع المقاومة وضرب الحركة الوطنية اللبنانية، واعادة توحيد لبنان على أساس رجعي فاشي لا مكان فيه للحركة الوطنية وحتى للقوى الليبرالية .

ان جملة التطورات الاخيرة باتت تؤكد ان اعادة توحيد لبنان كما يريد الفاشيون والسوريون وسائر الرجعيين العرب لن يكون اعادة لتوحيد لبنان على اسس رجعية فحسب ، بل هو تغيير لشكل وجوهر سلطة البرجوازية اللبنانية السابقة ، بشكل وجوهر جديدين على أساس الديكتاتورية الارهابية السافرة ، أي اعادة توحيد لبنان في ظل نظام فاشي .

ان السؤال الذي يطرح نفسه امام هذا الوضع هو هل باتت الحركة الوطنية تدرك هذه الحقيقة ؟ وهل هي تستعد بجدية لمواجهتها ؟

لا حلول ، لا مساومة

لقد أعلن كمال جنبلاط : « لا حلول ، لا مساومة، لا مفاوضة ، لقد أغلق باب الحوار ، وليس هناك سوى باب المعركة مفتوح ، فلا تضعوا الناس في أجواء حلول تجعلهم يأملون بحل سريع ، لان الحديث عن ذلك في هذا الظرف جريمة » .

ان هذه الدعوة بصرف النظر عن أي اعتبار هي تأكيد على ان قيادة الحركة الوطنية قد باتت تدرك خطورة الموقف ، وبدأت تعي ان الخطوات التي يسرع بها السوريون والفاشيون لاعادة توحيد لبنان الرجعي ستمر على اشلاء الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . وأدركت هذه القيادة ان من الضرورة ترتيب اوضاع الحركة الوطنية والجماهير على اساس معرفة هذه الامور .

واذا كنا من المؤيدين بشدة لهذه الدعوة ، واذا كنا لسنا في معرض التشكيك بجديتها فاننا نسجل الملاحظات التالية :

● لقد تحدثت هذه القيادة منذ فترة قريبة عن « حرب التحرير الشعبية » و « فيتنام ثانية » و « الجيش الشعبي » ، وغير ذلك ، فيوم كان مثلث الصمود لا يزال صامدا ، هددت هذه القيادات وطرحت هذه الشعارات ، ثم سقطت النبعة وقبلها جسر الباشا ، ولا تزال الهجمات مستمرة والحصار يضيق على مخيم الصمود ،ولا تزال هذه الشعارات تراوح في مكانها .

● استمرت الميوعة في التعامل مع قضايا الادارة المدنية ، وتملق كرامي ليلعب دوره في تنظيم الادارة وما يتيحه ذلك من اعادة الاعتبار للوجوه التقليدية الرجعية ، وجدير بنا ان نذكر بدعوة فرنجية لكرامي بعقد جلسة مجلس الوزراء وبما يشاع عن محاولة تأليف وفد يمثل«الشرعية » في مناطق الفاشيين ومناطق الحركة الوطنية للتفاهم مع الغزاة السوريين ، بغية اعادة توحيد لبنان الرجعي « وتنظيم » وضع المقاومة الفلسطينية فيه .

● ما جرى ويجري من لقاءات واتصالات مع صائب سلام خاصة قبل زيارته للجميل ، وبروز دور « رواد الاصلاح » واللقاءات التي تتم معهم ومع سائر التنظيمات الطائفية المسلحة في المنطقة الغربية ، والدعم التي تحصل عليه من بعض منظمات المقاومة الفلسطينية .

ونحن نؤكد الدعوة الى رفض المساومات وندعو الى التخلي عن الميوعة في التعامل مع الفاشيين والغزاة السوريين ، فاننا نقول : ان مقياس جدية هذه الدعوة تكمن بأخذها بالامور التالية :

● بناء الجبهة الوطنية اللبنانية واللبنانية الفلسطينية على اساس برنامج سياسي واضح يمكن اعتباره القاعدة المتينة التي يستند اليها نضال الجماهير لمواجهة الغزاة السوريين والفاشيين واعادة توحيد لبنان وبناء نظام وطني ديمقراطي

● التخلي عن النهج التساومي الاصلاحي الذي يقول بامكان تحييد النظام السوري أو اجتذابه الى جانب الجماهير ، هذا النهج الذي يغفل حقيقة الموقع الرجعي والفاشي الذي وصل اليه النظام السوري وارتمائه النهائي باحضان الامبريالية .

● التخلي عن الوهم القائل بامكان انقاذ المقاومة والحركة الوطنية من خلال تقديم بعض التنازلات ، بحجة تغيير ميزان القوى ، والاعتقاد بان هذه التنازلات يمكنها ان تحفظ قوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

● الاعتماد بالدرجة الاولى على امكانيات الجماهير بتنظيم صفوفها والاقلاع عن سياسة الاستنجاد بالسعودية وبالجامعة العربية .

● العمل الجاد والدؤوب لاقامة الادارة المدنية المعبرة عن سلطة الحركة الوطنية كاملة على مناطقها . والتصدي الحاسم لمختلف الرموز الرجعية ولسائر التنظيمات التي قد تلعب دور الطابور الخامس على غرار ما حدث في النبعة وما كانت تقوم به عصابات الصاعقة سابقا .

ان تحديد الموقف السياسي الحاسم واتخاذ القرار بمتابعة النضال وبالتخلي عن شتى الاشكال الاصلاحية في مواجهة الجبهة المعادية ، من شأنه أن يحسم البلبلة في صفوف الجماهير وصفوف الحركة الوطنية ، ويدفع بحلفائنا على الصعيدين العربي والعالمي الى اتخاذ مواقف اكثر ايجابية لدعم نضالنا العادل والمشروع في دحر الاحتلال السوري وبناء لبنان الوطني الديمقراطي .

فهل يكون سقوط الاتفاق الرابع والخمسين ، سقوطا للنهج التساومي ، وهل تكون دعوة قيادة الحركة الوطنية الاخيرة بداية لعهد نضالي جديد ؟.

ان جميع فصائل المقاومة والحركة الوطنية مطالبة ببلورة هذه الدعوة الى برنامج متكامل كي لا تبقى هذه الدعوة عبارة عن اجراء تكتيكي لن يعود عليهما وعلى جماهيرهما الا بمزيد من الهزائم والتنازلات . فهل نرتفع الى مستوى المهمات الملقاة على عاتقنا ؟

جوزيف عبد الله ■■

جنبلاط:

نحو التعبئة السياسية العسكرية الجماهيرية للقتال المتواصل ومصادرة أراضي الاقطاع

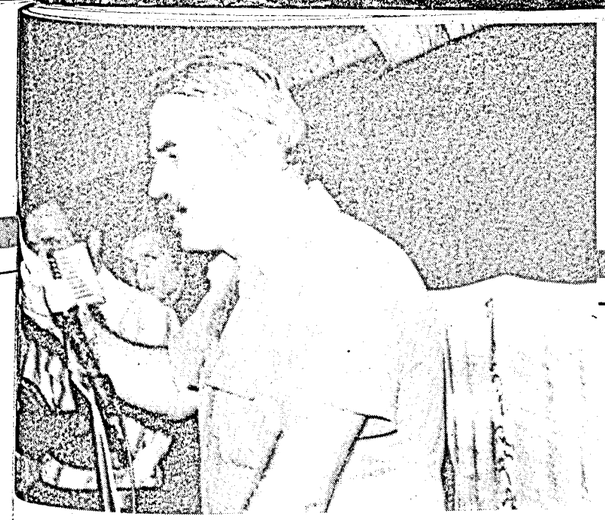

الرفيق جورج حبش :

لن يقهرونا

بشعار "الاستشهاد أو النصر" ستسقط عشرة أنظمة قبل سقوط الثورة الفلسطينية

قال الرفيق جورج حبش ان دخول القوات السورية احدث اختلالا لمصلحة العدو الاسرائيلي واعاد الحياة الى القوى الفاشية .

وقال انه لا يجوز تكرار تجربة الاردن ويجب حسم النهج التراجعي الخاطىء لانه يؤدي الى جنيف والى الاستسلام .

واضاف ان الجماهير لا تريد الاستسلام وان اعداء الثورة لن تقتل فيها ارادة القتال .

واكد ان القوى المعادية تحاول استغلال الظروف الحياتية الصعبة لضرب الثورة وصمود الجماهير . وان تنظيم شؤون الجماهير اللبنانية هو شأن الحركة الوطنية اللبنانية .

ودعا الى التحالف مع المسيحيين الوطنيين ومحاربة الجرائم الطائفية والتصدي لمخططات اسرائيل في الجنوب .

جاء ذلك في خطاب القاه الرفيق جورج حبش في مهرجان جماهيري واسع يوم الاحد الماضي تخليدا لشهداء الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في معركة صيدا ضد قوات الغزو السورية ، ننشر منه مايلي:

ايها الاخوة

ونحن نحتفل بذكرى شهدائنا في مدينة صيدا الباسلة ، فأنني وباسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، احيي السواعد القوية ، حملة الار.بي.جي. والصواريخ والبنادق ، التي وجهت قذائفها لقوات الغزو السوري فلقنت نظام الاسد درسا في امكانيات وقدرات الجماهير . كما انني احيي جماهير هذا البلد وحركته الوطنية ، واحيي كافة المقاتلين وكافة القيادات التي ساهمت في تحقيق هذا النصر ، نصر الجماهير في صيدا وفي لبنان على قوات الغزو السوري .

واجبنا في هذه المناسبات ان نقف بمسؤولية عميقة لكي نضمن للثورة بقاءها واستمرارها ونموها وتصاعدها ، حتى نضمن الانتصار . وهذا لا يمكن ان يتم الا من خلال الرؤية الواضحة لكل مرحلة من المراحل التي تمر بها الثورة وعلى ضوء هذه الرؤيةنضع البرامج الواضحة ، يعني ان اسجل وعي الجبهة الشعبية لخطورة المرحلة بعد غزو قوات النظام السوري . يجب ان نعلم ان دخول قوات النظام السوري الى ارض لبنان بهدف لجم وتحجيم الثورة الفلسطينية وتثبيت النظام الرجعي القديم في لبنان قد احدث اختلالا كبيرا في ميزان القوى لمصلحة العدو الرجعي والعدو المستسلم والعدو الامبريالي . لقد استطاعت الجماهير اللبنانية والثورة الفلسطينية على ارض لبنان خلال ما يزيد عن عام ان تصمد صمودا جيدا في وجه القوى الفاشية وكافة ميليشياتها : صمدنا في الشهر الاول والثاني والثالث والعاشر .. وفي العام الاول .. وبدأ العام الثاني ونحن صامدون ، ومن خلال صمودنا نمت الثورة الفلسطينية ونمت الى جانبها قوى الثورة اللبنانية . وكانت النتيجة، مهما تحدثنا عن اخطاء المرحلة السابقة ، انحسار السلطة الرجعية في القسم الاكبر في لبنان ، وفعلا اسقط عن ما يزيد عن ٨٠ بالمئة من ارض لبنان سلطة النظام الرجعي اللبناني . وهنا وامام كل الاحتمالات الثورية الكبيرة التي كان من الممكن ان تنتج عن هذا الوضع حيث اصبح من الممكن انيستبدل لبنان القديم بلبنان الوطني الديمقراطي العلماني المتحالف والمتساند مع الثورة الفلسطينية لمتابعة حرب التحرير الشعبية ضد اسرائيل .

دخل النظام السوري البرجوازي المستسلم ليضع حدا لاحتمالات النمو الثوري اللبناني الفلسطيني على ارض لبنان .

ومع اننا نجحنا - من خلال بطولاتكم في صيدا بشكل خاص في دحر الهجمة التكتيكية الاولى ، فأن الانتصار العسكري الذي حصل في صيدا اثناء ايام الصدام لا يجوز ان يغيب عن بالنا الصورة الجديدة الصعبة التي نتجت عن دخول قوات النظام السوري . الان اصبحنا نواجه ليس فقط القوى الفاشية في لبنان وميليشياتها او القوى الرجعية وما تبقى منمؤسساتها العسكرية السابقة ، بل اصبحنا نواجه بالاضافة لذلك القوات العسكرية للنظام السوري .

هذه ظاهرة ثالثة يجب ان نراها لكي يأتي في مخططنا بند يقول : باننا يجب ان نعمل لتقطيع هذه الرؤوس التي تطل من جديد .

ان هذه الصورة لا تطرح صعوبات المعركة بكل ابعادها ، فقد رافق كل ذلك الحصار الذي ضربه النظام السوري عمدا وبتخطيط على المناطق الوطنية وكون ان هذه المشكلة اتت دون ان تكون الساحة الوطنية مهيأة لمعالجتها ، ادى الى ظاهرة من اخطر الظواهر وهي ظاهرة تتناول حالة جماهيرنا في المناطق الوطنية . ان جماهيرنا كما عودتنا معطاءة للثورة ولكن يجب ان نعرف انه لا بد من توفير حد معين من القوت والدواء والغذاء والامن والتنظيم والتعبئة حتى تبقى هذه الجماهير قاعدة صلبة لاستمرار الثورة .

تعمد النظام السوري عن طريق الحصار ان يخلق للحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية مشكلة بينها وبين جماهيرها بطبيعة الحال واضح في ذهني تماما مسؤولية الحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية لانها كانت باستمرار كانت تلهث وراء الاحداث ، ولكنني هنا اشير الى معسكر الخصم والمخططات التي يرسمها معسكر الخصم للقضاء على الثورة.

الدور الاسرائيلي بعد الغزو السوري

لم نقف متاعبنا عند هذا الحد . فعلى ضوء هذا الوضع الصعب وجدت اسرائيل ان هذه هي فرصتها التاريخية السانحة لكي تلعب على ارض لبنان، ومن هنا بدأت الظاهرة الخطيرة التي تعرفونها جيدا ، وهي محاولة اسرائيل استغلال انهماك الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في الدفاع عن نفسيهما ضد قوات الغزو السوري وضد القوات الانعزالية لكي تأتي وتقول بأنها تريد ان تمد جسورا بينها وبين جماهير شعب لبنان ، ووسط الفقر والضيق وعدم توفر متطلبات الحد الادنى من الحياة في بعض قرى الجنوب فأن اسرائيل ترى في هذا الوضع فرصتها السانحة .

هذه نقطة اخرى يجب ان تكون واضحة في اذهاننا كل الوضوح . لقد دخل النظام السوري الى لبنان ليس نتيجة خطأ ولا نتيجة انفعال ولا ردا على شتيمة اطلقتها بعض المنظمات او صحيفة من صحفنا . النظام السوري دخل الى الساحة اللبنانية لتحقيق اهداف واضحة محددة :

الهدف الاول : ان يضع الثورة الفلسطينية تحت ابطه . نحن في الجبهة الشعبية لا نعتقد ان هدف النظام السوري ان يسحق كليا كل الثورة الفلسطينية من اولها لاخرها . هو يريد من منظمة التحرير الفلسطينية ان تكون « منظمة التحرير » لتكون اداة طيعة في يده يستعملها لحل تعارضاته الثانوية مع اسرائيل والامبريالية .

الهدف الثاني للنظام السوري هو التصدي للجماهير اللبنانية التي بدأت تتحدث عن الثورة الوطنية الديمقراطية وعن حرب التحرير الشعبية وعن تحالفها مع الثورة الفلسطينية . النظام السوري يعرف ان هذا خطر نار ستشق طريقها الى اين ؟ الى حماة والى حلب والى حمص .. وهو يريد ان يطفئها قبل ان تصل الى الارض السورية دخل النظام السوري وفي ذهنه هذان الهدفان بشكل واضح : ان تكون الثورة الفلسطينية تحت ابطه وان تخرس الحركة الوطنية وتتعلم درسا قاسيا .. وبالتالي فقد حاول النظام السوري من خلال مبادراته السياسية في السابق ان يتوصل الى هذه النتائج وعندما لم يتمكن دخل بقواه العسكرية ووجه الضربات ، وهو يحتل الانشمال لبنان باستثناء منطقة طرابلس - ويحتل بعلبك والبقاع وهو موجود في جزين وفي صوفر ، ويخاطبنا الان باللغة التالية : هل تأتون الى دمشق ، اي تسيرون في طريق الذل وطريق التسوية ام اوجه لكم الضربة الثانية ؟

كيف نحمي ثورتنا ؟

كيف نواجه هذه الصورة كيف نحمي ثورتنا من الذهاب الى دمشق وكيف نحمي ثورتنا من الضربةالعسكرية الثانية وكلاهما خطرلا يجوز ان نستخف به؟ الثانية وكلاهما خطر لا يجوز ان نستخف بـه ؟

اول نقطة يجب ان نحسمها هي ان هناك نهجان الان في الساحة الفلسطينية في مواجهة هذا الوضع الصعب . وكل تنظيم وكل قائد وكل كادر وكل عضو وكل مواطن يجب ان يحدد اي نهج هو النهج السليم ، وبعد ذلك يرمي بكل ثقله لمناضل من اجل انتصار النهج السليم . ان الوضع المصيري الذي تعيشه الثورة الفلسطينية اهم بكثير من اي ارتباط تنظيمي او اي ولاء تنظيمي فليقف كل انسان امام مسؤوليته في هذه الفترة .

اننا في هذه الفترة بالذات نشعر بمسؤوليتنا تجاه ضرورة الابتعاد عن اية مزايدات عن اية رغبة في توجيه السباب والشتائم . ان الموضوع بالنسبة لنا هو ان نرى بوضوح الطريقة التي من خلالها نستطيع ان نحمي ثورتنا .

هناك نهج يقول : « الوضع صعب ، فلنحاول ان نقدم بعض تراجعات وبعض تنازلات ليس حبا بالتراجعات أو التنازلات ولكن حرصا منا على الثورة ولتجنيبها ضربة عسكرية كبيرة نحن مضطرون رغما عنا ان نقدم تنازلات وان نذهب الى دمشق والى صوفر ومضطرون ان نعقد اتفاقية من سبع بنود وان نعقد اتفاقية من اربعة بنود ومضطرن ومضطرون »!!.

من واجبنا ان ندقق في هذا النهج . وانا اقول انه لو كانت لدينا في الجبهة الشعبية قناعة بأن هذا النهج من الممكن ان يحمي الثورة الفلسطينية لاعلنا ذلك ودافعنا عن هذا الموقف . نحن نعرف تماما ان كل ثورة تمر بأزمات وتمر بمصاعب وان هذه الازمات وهذه المصاعب تفرض احيانا التراجعات وتفرض احيانا بعض التنازلات وتفرض احيانا اعادة النظر بالشعارات . ولكن هذه الامور تتوقف على رؤيتنا للعدو ومخططاته وتحديد اهدافه بالضبط ثم طرح الاسئلة التالية : هل اعاد النظر بمخططاته ؟ هل اعاد النظر بهذه الاهداف ؟ هل وجهت له ضربات كافية جعلته مضطرا ان يوقف استمراره في هذه الحملات ؟ هل ستكون نتيجة اي تهاون فرصة لقوى الثورة وتجميع قوى الثورة ؟ على ضوء هذه الاجوبة يمكن ان نحدد بالضبط الموقف المسؤول الذي من خلاله نستطيع ان نحدد النهج الذي نسير فيه .

دروس تجربة الاردن

ان هذا النهج لم يعد من الصائب ان نناقشه على صعيد نظري فلدينا الان تجربتان حسيتان تجعلانا نخرج بنتيجة واضحة تمكننا من الحكم على هذا النهج : تجربة الاردن وتجربة القيادات « الايلولية » ، كما ذكر احد الرفاق السنا مسؤولين" ومطالبين بأن نستخرج خلاصة تجربة الاردن ؟

ان تجربة الاردن كانت على الشكل التالي : توقف القتال بعد مذابح ايلول ليس لان الملك حسين استيقظ ضميره ولا لانه اراد ان يوقف نهر الدماء في الوحدات في الايام الاولى اجتمعت الجامعة العربية واتى النميريوالحبيب الشطي وجلسوا في السفارة المصرية وكانوا يطالبون بموعد مع الملك حسين الذي لم يقبل بأي شكل من الاشكال ان يتعاطى مع اي وساطة من الوساطات في الايام الاولى لماذا ؟

كانت تقديرات وصفي التل : « اعطينا ٧٢ الى ٧٦ ساعة ونكون قد وجهنا ضربة كبرى للمقاومة في عمان والزرقاء على الاقل » . والصورة التفصيلية للخطة التي وضعت والاهداف التي حددت والمدة الزمنية التي قدرت معروفة تماما لدى قيادات وكوادر الثورة الفلسطينة . الذي حصل هو مفاجأة جاءت من جماهير شعبنا الفلسطيني الصامد على مدى السنين رغم كل الصعوبات ورغم كل المؤامرات وكانت صمود جماهيرنا في الوحدات في اليوم الاول والثاني والثالث والسابع عشر . ولم تحسم النتائج سوى في جزء من عمان وهنا اضطر الملك حسين لوقف القتال . لا يمكن ان يفسر اي وقف للقتال الا على اساس انه اي طرف من الاطراف غير قادر على متابعة المعركة العسكرية فورا . هذا هو الاساس العلمي الوحيد ، فلا نضلل انفسنا بأن نقول ان « المجرم استيقظ ضميره » او انه « اراد ان يعيد النظر » او انه « رضخ لمناشدات عربية او انسانية » . ان ايقاف القتال ينتج عن ان المعتدي والمجرم لم يعد قادرا ان يتابع مخططه كما كان متصورا في البداية . وهذا

الذي حصل كان ضربة موجعة بالنسبة للنظام ان الهزيمة في تحليلنا ، على الاقل في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لم تحدث اثناء المعارك العسكرية لقد بدأت الهزيمة في النهج السياسي بعد المعارك العسكرية في ايلـــول ، النهج السياسي الخائر الخائب المرتعب حرصا على الثورة او بدون حرص على الثورة . ان القضية ليست «بالنوايا» ، بل بالنتائج . نحن ، كما ذكر الرفيق زاهر الخطيب ، لا نريد بأي شكل في هذه المرحلة المصيرية ان نفجـــر العلاقات داخل حركة المقاومة او داخل الحركة الوطنية او الصف الوطنـــي ، ولكننا سنناضل لتصليب الوضع الوطني اللبناني والوضع الوطني الفلسطيني، سنناضل ، وهذا واجبنا ، ولن نخاف ولن نجامل وسنقـول كلمـة الحـق وفاؤنا للجماهير قبل وفائنا لاي اسم من الاسماء .

لقد بدأت الهزائم عندما بدأ هذا الاجتهاد وعندما بدأ هذا النهج كانـــوا يقولون : نخشى الضربة الثانية فلنقدم تنازلا .

القصة بسيطة .. جبل اسمه طلوزة .. لا يستاهل يا جماعة .. لنجنـب الثورة الفلسطينية ضربة متل ايلول . دعونا ننهي هذا الموضوع .. دعونـا ننظم موضوع البنادق في مخيمات الفلسطينيين تنظيما بادينا .. لن يأتي الجيش الاردني ليتسلم بنادقنا فقط ، عن الثورة ، نضع بنادقنا بمخازننـا ونسلمها لأبو فلان الفلاني .

ماذا كانت النتيجة ؟ هل كانت النتيجة فعلا اننا حمينا الثورة ؟ هل كانت النتيجة اننا فعلا جنبنا الثورة المزيد من الضربات ؟ ابدا في ظل ميزان قوى معين واهداف مرسومة ومخططات امبريالية مصممة كانت النتيجة سنم اخر واخر .. وهذا ما يحصل الان . ارجو ان اؤكد من جديد اننا لا نزايد من اعماق قلوبنا نشعر بمسؤوليتنا تجاه ثورتنا وتجاه جماهيرنا ، انه نفس النهـــج الخائر اللعين الذي ترفضه الجماهير وتقول ليس هناك سوى البندقية والعمل الثوري المستمر .

قودوا كلكم ، كلكم بدون استثناء ، وبعض الموجودين هنـــا فاعلون ، قيـــادات وكوادر ، مواطنـــين ، جماهير من مختلـــف التنظيمات : قودوا الثورة فوق التنظيمات ، لنخض معركة ولنقل فليسقط النهج الخائن ولينتصر نهج العلم والبندقية .

على ضوء ذلك ، وبعد ان نحدد بوضوح اننا سنواجه صعوبات الثورة ، ليس عن طريق التنازلات ، وانما عن طريق تعميـــق الثورة ، وتصعيد قواها ، والارتفاع بها ، ما هي الشعـــارات وما هي البرامج التي من خلالها نحمي ثورتنا ؟ شعورا منـــي بالمسؤولية اقول : ان ما ذكرته حتى الان ، من الممكن ان يحمي الاجهاض السياسي للثورة ، ولكن السؤال الاكبر الذي يواجهنـــا هو كيف سنواجه التصفية العسكرية ؟ وهل سيكون بامكاننا ان نواجه التصفية العسكرية ؟

لا أريد أن أدخل طويلا في موضوع طبيعة العصر والقانون الذي ثبتته أكثر من ثورة ، وهو قدرة الجماهير على الانتصار عندمـا يتوفر لها، خط سياسي ثوري وتنظيم ثوري وجبهة وطنية وتعبئة شعبية حقيقية .

كيف نخوض معركة الصمود ؟

● لنقف بكل مسؤولية أمام مستلزمات هذا النهج، مستلزمات الاعداد الجاد لمواجهة الظروف الصعبة ، ليس من خلال الانحنـاء فالانحناء ، وانما من خلال الصمود ومن خلال الصعود بقـــوى الثورة .

لا بد قبل كل شيء من تحديد واضح للشعارات الرئيسيـــة للمعركة ، وبشكل واضح تماما بحيث تشعر الجماهير انضالاتها وتعبها ودماءها وتضحياتها مرتبطة فعلا بهذه الشعارات . وهنا ترفع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في هذه الفترة ، ثلاثـــة

●● اســـناد المقـاومة للجماهير اللبنانية لايعطيهـا حق الوصاية عليها ●●

شعارات رئيسية ، لا نقول اننا سنحققها في يوم ، ولا فـــي اسبوع ولا في شهر ولا في سنة ، ولا نقول انه من المستحيل ان نفكر في أي تكتيك أو أي تراجع ما لم نحقق هذه الشعارات . أنا لا اقول ذلك . ان تحقيق هذه الشعارات يستلزم وقتا طويلا . وقد نضطر بين وقت واخر الى بعض اعادة النظر والتراجعات ، ولكن لا يجوز ان نقود الجماهير في معركة مسلحة دون شعارات واضحة . ان الشعارات الثلاث هي :

أولا : النضال لاجلاء قوات النظام السوري لانه نظام مستسلم وعميل ، حتى انسحاب اخر جندي من جنود النظام عن أرض لبنان . سنبقى نناضل وننادي الجماهير من اجل النضال ، حتى نرغم هذه القوة التي دخلت الى لبنان وأحدثت تغييرا في ميزان المعركة ضد مصلحة الثورة ، اما على اعادة النظر او نجبرها على الانسحاب .

الجماهير اللبنانية حمت الثورة

الشعار الثاني : هو حماية الثورة الفلسطينية وعدم الاستعداد باي شكل من الاشكال لتقديم اي تنازل من التنازلات هدفـه تحجيم الثورة اعلاميا او سياسيا ، او جماهيريا او عسكريا . لقد وصلت الثورة الفلسطينية على أرض لبنان الى هذا المستوى من الوجود السياسي والعسكري والجماهيري والاعلامـي بفضل نضالات الشعب الفلسطيني على أرض لبنان وبفضل نضالات الشعب اللبناني البطل الذي حمانا نحن وحما ثورتنا . ليـس تكتيك القائد الفلاني ، او القيادة الفلانيـة مع حافظ الاسد هو الذي أوصلنا الى هذا المستوى من القوة ، بل الشهداء والدمـاء والتضحيات ، والدموع في عيون أمهات شهدائها والجراح فـي قلوب اباء شهدائنا ، ان وفاءنا للشهداء يعني ان نحافظ على هذا الانتصار. ان اي تنازل يستهدف تحجيم الثورة الفلسطينية، نتيجة لسياسة السنتيمتر وراء السنتيمتر ، سيصل بالمقاومة في حجمها الى دون هذه الطاولةفستدخل الى مستنقع جنيف ومستنقع الى دون هذه الطاولة فستدخل الى مستنقع جنيف ومستنقـع التسوية .

لا تنازل عن سنتيمتر واحد. ما وصلنا له كان بفضل نضالاتنا، وهذا التنازل في هذه المرحلة ليس تكتيكا سليما ، هو تنـازل بهدف الوصول الى طاولة المفاوضات في جنيف ، وفي سبيـل الدولة الفلسطينية المسخ التي ترفضها جماهيرنا ، اذا كان ثمنها الاعتراف باسرائيل وتمكين المخططات الامبريالية في الوطـن العربي .

والشعار الثالث : هو اسناد الحركة الوطنية اللبنانية ، والقوى الجذرية في الحركة الوطنية اللبنانية واسناد نضالات الجماهير اللبنانية .

يجب أن تقود الجماهير معاركها على اساس واضح . لا يهم ان تتحقق هذه الشعارات ، في خمس أعوام او عشرة اعوام ، وانما المهم أن يعرف هذا الانسان الذي يحمل البندقية الان في الشياح او في طرابلس او على أي بقعة من أرض لبنان ، انه لا يموت في سبيل برنامج للاصلاح السياسي من شأنه أن يزيد عـــدد النواب فحسب .. او من أجل وثيقة دستورية طائفية مسخ . هذا المقاتل على استعداد ان يستشهد ويستشهد وراءه عشرات من أبناء جماهيرنا ، عندما يعرف أن القيادة السياسية ملتزمة ، تاريخيا ، بشكل حاسم امام كل الجماهير ، بان نضالها يستهدف اقامة لبنان ، الوطني الديمقراطي الذي يتحالف مـــع الثورة الفلسطينية ليشكل معها « هانوي » التي تتصدى لاسرائيل .

الدفاع الجيد بداية الانتصار

هناك اتجاهان عسكريان ، او خطان عسكريان : الخط الاول يقول اننا من الان يجب أن نعد أنفسنا لكي تكون المناطق التي ما زالت حتى هذه اللحظة تحت هيمنة الحركة الوطنية والثـورة الفلسطينية للدفاع المستميت عنها .. هذه نقطة مركزيـة يجب ان تأخذ الكثير من تفكيرنا وجهودنا في هـذه الفترة . النظـام السوري اخذ اجزاء كبرى من لبنان ، بقيت لنا بيروت الغربية ، طرابلس ، الشوف ، صيدا ، صور والجنوب ... يجب أن نرفع شعار ستالين غراد وصيدا غراد وصور غراد وبيروت غراد ... وهذا يعني أن نحاول المستحيل وان ندافع جيدا ، الى الحد الذي يحول هذه المعارك الدفاعية الكبرى الى مستوى بداية الاخلال في ميزان القوى لمصلحة قوى الثورة . يجب ان نخطط ونعمل ونعد انفسنا ونعبىء جماهيرنا على هذا الاساس.

الاستشهاد او النصر

هناك شعار واحد اعنيه ولا اطرحه للمزايدة : « الاستشهاد أو النصر » . وكلا النتيجتين طيبتين . نمارس هذا الشعـار ، ولا يمكن أن أتصور أن هناك قوة على وجه الارض تستطيع أن تضرب قوة الجماهير والثوار ، المعبأة سياسيا في كل حي من أحياء بيروت ، في كل بيت وفي كـــل قرية وفي كل جبل ... ان المنطقة التي بقيت لنا نحن قادرون على التشبث بكل متر فيها . ونحن أقوياء لاننا على حق ولاننا نقود ثورة عادلة ولاننا مؤمنون بقضيتنا .. وعندما يحصل هذا فستترك القيادات النهج الخائن وتمشي في النهج الثوري وتعبىء الناس على هذا الاساس ... وأنا واثق من أن عشرة أنظمة من نوع النظام السوري ستنهـار قبل أن تنهار الثورة الفلسطينية او الحركة الوطنيه . انهـم يحاولون اخافتنا حين يقولون : اما ان تذهبوا الى دمشق او تأتي الضربة الثانية .. فلنقل : لتأتي الضربة الثانية ، ليس لاننـا نريدها ، أو لاننا نعرف اننا مستعدون لها تمام الاستعداد ، بل لان هذا هو طريقنا الوحيد .. فلتأتي الضربه الثانية ولنستعـد لها ولنجعل منها نقطة التغيير الاستراتيجي . ومثلها احبطت معركتكم في صيدا ، الحلقة التكتيكية الاولى من مخططـــات النظام السوري ، فلنجعل من مواجهتنا للضربة الثانية افشالا للحلقة الاستراتيجية الكبرى في مخططات النظام السوري .

لن تقتلوا فينا ارادة القتال

بعد المسيرة الطويلة في الصين مثلا ، اصبح جيش التحرير الشعبي الذي كان يعد حوالي ٢٠٠ الف ، بعد حملة التطويـق الاولى ... والمسيرة الطويلة ، ثلاثين أو أربعين الفا . هـــل تعرفون ما معنى هذه الهزيمة ؟ يعني أن يتصور مسؤول قطاع ان معه ثلاثون رفيقا . ولم يبق منهم الا هو واثنان ، وان تتصور قيادة الثورة انه كان عندها عشرة الاف مقاتل ، فاصبحوا الف مقاتل ، كيف واجهت القيادة الصينية هذا الموضوع ؟ هل ذهبت الى اغتاب «تشاينغ كاي تشك» ليقولوا له : «تعالوا لنتصالح؟» لم تتصرف بهذا الشكل ابدا بل وقفت وراجعت نفسها ، بثت الوعي والتصميم في الحزب وفي الجيش الشعبي . قررت انهـا مسؤولة عن اهداف الجماهير ، وضعت الجماهير امام مسؤوليتها وانتصرت . وقس على ذلك ، كم مرة بدا لنا ان اميركا لا يمكن ان تسمح بأي انتصار في جنوب شرق اسيا ؟

كيف تصرف « هو شي منه » ، و « جياب» هل عبر الوفود والوساطات وهيئة الامم ؟

أبدا . لقد تصرفوا بالشكل التالي : قال لهم جياب : « انكم تقدرون أن تدمروا « هايفونغ » ، والا تبقوا في بلدنا حجرا على حجر ، ولكنكم لا تستطيعون ان تقتلوا فينا ارادة القتال » .

لن نسمح لهم يا أرواح شهدائنا واهالي شهدائنا بان يقتلوا فينا ارادة القتال . يستطيعون اذا فرضنا اسوأ الاحتمالات ان يوجهوا ضربة ثانية ، ان يحتلوا بيروت ، وان يطاردونا ، فننزل في المغارات والجبال وتحت الارض بكل طريقة من الطرق ... المهم ان لا يقتلوا فينا ارادة القتال ... اذا قتلوا اجسادنـا الرد سيأتي ممن من اشبالنا .

هناك شيء اخر يجب ان نهتم به ، وهـو ضرورة اقـلاق واتعاب وازعاج الوجود السوري في مناطق الاحتلال جماهيريـا وسياسيا وعسكريا بحيث يغرق الاحتلال في أرض لبنان فعلا .

ألم يعد هناك احزاب ومنظمات واحزاب في البقاع وفي بعلبك لها مكاتب وتعرض وتستعرض ... أهزمنا ؟ لا بأس ، ولكن من المفروض ان نبدأ في عملية ثورية حقيقية : اقلاق وارهاق الاحتلال حتى يفهم الاسد ان شعب لبنان اقوى من نظامه وأقوى من قوات غزوه . هذان الخطان العسكريان يجب ان نسير بهما في اسرع وقت .

ضرورة توفير مستلزمات صمود الجماهير

ان تنظيم حياة الجماهير في المناطق الوطنية موضوع اساسي حتى تصمد . هناك حد ادنى من الاشياء ، لا بد ان تتوفر للناس التي لا تقدر ان تعيش على القصيدة وعلى الخطبة فقط .

الثورات الحقيقية هي سنوات من التعب والتضحيات . لكن هناك حدا ادنى ، من الخبز والدواء وتنظيم شؤون الناس التي تجعل الانسان قادرا ان يستمر في الحياة . وهذه هي الثغرة التي يحاولون من خلالها ضربثقة الجماهير بالثورة، انه موضوع كبير، ولكن باختصار شديد اقول ، ان هذه المهمة هي مهمة الحركـة الوطنية اللبنانية .

ان المقاومة ليست لها علاقة وليس لها شأن في تنظيم شؤون حياة اللبنانيين على أرض لبنان . فالفراغ الذي تركه انهيار النظام الرجعي على أرض لبنان لا يجوز ان تسده حركـة المقاومة . ولا يجوز ان يسده كل حزب على حدة ، والا فسنجد انفسنا امام تعدد السلطات . ولا يجوز ان نطالب باعادة النظام القديم لاننا لم ننس حتى الان ويلاته ومظالمه . لتقف الحركة الوطنية على ارجلها وتملأ هذا الفراغ ، وتنظم حياة الناس . المقاومة سبقت الحركة الوطنية اللبنانية ، لا بأس ، فهي عندها

الجميل – سلام : حلف لبناني ضد الفلسطينيين ؟

الكفور

الرجعية اللبنانية تسعى لتوحيد صفوفها من جديد

● تميز تحرك جبهة الكفور الانعزالية بالتنسيق مع النظام السوري بالمماطلة كسبا للوقت ، من اجل الاعداد السياسي والاستعداد العسكري بهدف استكمال المخطط التصفوي . وقد اسقطت هذه المماطلة ، ودلالاتها الواضحة لاي مراقب عادي ، الاوهام او بعضها ، التي كانت تشجع بعض القيادات الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، النازعة الى المساومات ، الى الخطو في هذا الاتجاه الخطير .

سياسة المماطلة والتصعيد التي تواصلها جبهة الكفور بالتنسيق مع حكام دمشق تؤكد بان تحالف المتآمرين مباض في مواصلة دوره في المخطط التصفوي الاميركي ، وان المطلوب منهم رأس الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية المسلحة والمقاتلة .

اتفاق ملكارت لوقف اطلاق النار ، انهار وبسرعة . ونسفت جبهة الكفور ودمشق ، اجتماع اللجنة العليا الرباعية ، في اليوم المقرر له اذ زعمت جبهة الكفور بان لا علم لها بموعد ومكان انعقاده ، اما دمشق فاستدعت وفد الكتائب اليها للتفاوض ، ورفعت حجة غياب الوزير خدام في مؤتمر كولومبو ، لتتبعها بشروط تعجيزية على الحركة الوطنية ، لا تستطيع سوى رفضها (وقد فعلت حتى الان) لان البديل هو الاستسلام .

وكان حكام دمشق قد اشترطوا في البدء ، حصر اجتماع اللجنة الامنية العليا اللبنانية – السورية – الفلسطينية ، بهم وبالكتائب وبالمقاومة . ثم عادوا ليشترطوا حضور ما يسمى بجبهة الاحزاب الوطنية والقومية ، فلول عملاء المخابرات السورية وازلام الرجعية المتعاونة مع الغزو السوري . وقد ارسلوا العقيد المدني الى الكفور وحملوه تأكيدات بثبات الموقف السوري ، ومعلومات حول هذه الشروط التعجيزية ، وكل ما يستوجب في التنسيق القائم بينهما .

● تركيز على النغمة المشبوهة

وتحرك جبهة الكفور خلال الايام القليلة الماضية ، مع التنسيق السوري الواضح المعالم ، يشير الى الاصرار على المضي في التصعيد باتجاه الحسم العسكري ، بالتعاون مع القوات السورية . واعادة الانعزاليين الى الطرح بقوة اكثر من اي وقت مضى ، النغمة المشبوهة القائلة بان الصراع ليس « لبناني – لبناني » بل هو « لبناني – فلسطيني » ، وسعيهم من خلال عمليات التقارب مع اقطاب البورجوازية الاسلامية ، ورفضهم الاعتراف بالحركة الوطنية ، كل هذا يصب في اتجاه التصعيد لاستكمال حلقات المؤامرة .

فالى جانب هذا الطرح المشبوه لـ «فلسطينية» الصراع في وسائل اعلامهم الانعزالي ، تبعث جبهة الكفور بملف خاص اعدته ، الى كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة ضمنته ما تعتبره القضايا الرئيسية الثلاث التي يعتمد الوضع في لبنان على حلها : (١ –) توزيع الفلسطينيين على الدول العربية (٢) تجريد المخيمات من السلاح (٣) ايجاد قوة ردع بضمانة سورية (!)

واذا كانت هذه المطالب للانعزاليين المتآمرين تدلل بوضوح على اهداف المؤامرة التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، فانها مطالب تخدم هذه الاهداف بمحاولة تحميل المقاومة الفلسطينية ، بل الوجود الشعبي الفلسطيني مسؤولية ما جرته مؤامرتهم وفاشيتهم العنصرية على لبنان .

● مد الجسور الرجعية

لقد قطعت جبهة الكفور شوطا في انجاح سياسة التقارب مع اقطاب البورجوازية الاسلامية . والفضل في ذلك ليس لها بقدر ما هو لرابطة المصالح الطبقية الواحدة والمصلحة المشتركة في الحفاظ على اهل النظام . والرجعية «الاسلامية» برغم ما بينها وبين اقطاب الموارنة الانعزاليين من خلافات وصراعات وحزازات ، تتعلق بالحصة المقطوعة لها من قرص الجبنة ، والتي انكفأت على نفسها تراقب تحرك ميزان القوى وتلتزم الصمت السياسي ، بدأت تتحرك وبنشاط متزايد منذ اختلال الميزان لصالح الانعزالية المتآمرة على اثر التدخل العسكري السوري المنفذ لها .

ونشهد الان عملية مد الجسور الرجعية مع جبهة الكفور : صائب سلام يلتقي الجميل . عادل عسيران يلتقي شمعون ، كامل الاسعد يعلن ولاءه لجبهة الكفور في احتفال كفوري حاشد . وهناك مساع جارية ، معلومة وسرية ، تستهدف لقاء كرامي بفرنجيه : اجتماع لمجلس الوزراء ... وجمع ثلاثة رؤساء وزارة سابقين مع جبهة الكفور، بمسعى من الوسيط الخولي !

ولم تخف جبهة الكفور نواياها التآمرية من مسعى المصالحات السياسية العشائرية مع اقطاب البورجوازية « الاسلامية » فهي حرصت على اعطاء هذه اللقاءات طابعا احتفاليا ، لايهام الناس بأن عقد امثالها يفتح باب الحل امام الصراع الدائر .

● التمويه الفاشل

ومهما يكن مدى نجاح عملية اجتذاب جبهة الكفور لهذه الزعامات على ضوء اصرارها على تحالف عملي لا نظري ، واصرارها على مطالبها الثلاثة ، فانها من جهة ، تسعى للاستبعاد النهائي للحركة الوطنية عن اي حوار واي طاولة مستديرة او مستطيلة ، ومن جهة اخرى تستثمر الضجيج الاحتفالي والاعلامي لهذه «المصالحات» ، لتغطية التصعيد العسكري وللتمويه على حقيقة نواياها ونوايا النظام السوري المتآمر بمواصلة القتال ، بهدف تحقيق حسم عسكري ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية .

فاشترط شمعون اشتراكه في اجتماعات اللجنة الامنية الرباعية العليا باستبعاد الحركة الوطنية – وقد جاء بعد ايام من اعلان امين الجميل بان لا حوار مع جنبلاط نهائيا – وشروط حكام دمشق التعجيزية باشراك فلول عملائها كطرف فيها ، كلها اساليب مماطلة مفضوحة ، تهدف الى كسب الوقت لجبهة الانعزاليين لتطهير المناطق الواقعة تحت سيطرة نفوذهم من الجيوب الوطنية ، ولتجميع وحشد قواتهم والتنسيق مع القوات السورية الغازية ، وتحويل الانظار عن خطتهم بتوسيع تصعيدهم العسكري الى مناطق جديدة .

واذ تواصل الكفور تحريضها لدمشق بالتحرك « السريع » للحسم العسكري ، بمواصلة دعوتها القائلة بان سوريا وحدها قادرة على الحسم العسكري . ويواصل اعلام فرنجيه الحديث عن « حسم عسكري سوري وشيك » فيما يسميه بمناطق التوتر (اي المناطق الوطنية المحررة) ، بينما يعلن الاب العسكري سمعان دويهي صراحة، وبلسان جبهة الكفور ، بان لا حل الا الحل العسكري ، يؤكد حافظ الاسد امام حكومته الجديدة بان مواقف حكمه المتآمر « بالنسبة للقضايا الاساسية » هي « مواقف ثابتة ولن تتغير » (!)

هناك فارق كبير بين اعادة النظر في بعض المواقف وبين الاستسلام لمخطط الاعداء

تحالفاتها الدولية ، وتحالفاتها العربية التي من خلالها ، يأتيها المال والادوية ، والتموين . فاذا أتت حركة المقاومة او اي فصيل منها ليقول ان هذه مهمته فعندها نقع في خطأ كبير . ان على حركة المقاومة على ضوء ما يتوفر لها من امكانيات ان تسند الحركة الوطنية وتوفر من خلالها كل الامكانيات للجماهير اللبنانية .

اسناد الجماهير لا يعني الوصاية عليها

هناك نقطة اساسية يجب ان نعرفها نحن في حركة المقاومة تتعلق بتنظيم السلطة . من هنا سنواجه متاعب .

ان تنظيم السلطة ليس مسألة سهلة ففي الفترات الاولى من المجتمعات الاشتراكية مثلا يكون هناك مصاعب ومتاعب ، بحيث ان المواطن العادي البسيط ، غير الواعي سياسيا ، يبدأ يتساءل هل صحيح ان هذا النظام الاشتراكي افضل من النظام القديم ؟ وذلك ، لان هناك متاعب كثيرة ، واذا ما جاءت الجبهة الشعبية لتنظيم التموين ، والادوية ، فسيكون هناك متاعب ايضا ، والجماهير اللبنانية ، ستلتصق هذه المتاعب بالجبهة الشعبية وهذا يعني « لبنانيين وفلسطينيين » ، مما سيحدث شرخا اقليميا ... ونحن عانينا من هذا الموضوع في الاردن ولا يجوز ان نكرره بأي شكل من الاشكال .. ان الجماهير اللبنانية على حق حين تقول : ليس هذا نمط العلاقات الذي نريده ... يا جبهة شعبية عندك امكانيات لانك وجدت قبل الحركة اللبنانية ، وعندك تحالفات ، ويأتيكي أدوية وقمح وطحين ، ولكن هذا لا يعطيكي حق الوصاية على الجماهير اللبنانية . اعطي هذا للجان الشعبية ، للقوى الوطنية اللبنانية ، حتى تنظم نفسها بنفسها » ...

ان البديل للفراغ ليس سوى الحركة الوطنية اللبنانية ، المراقبة من قبل حركة الجماهير اللبنانية ومن قبل اللجان الشعبية .

الجماهير لا تريد الاستسلام

عشرات السنين وشعبنا يعاني من المتاعب ، فليعاني ايضا كذلك خمس سنوات اخرى ، اذا كانت النتيجة انه سيتخلص من المتاعب نهائيا . أريد ان اسأل هذا السؤال لاي انسان : ماذا تريدون منا ؟؟ أتريدون ان نستسلم ؟ انا لا اتصور ان يقول المواطن لي انه يجب ان استسلم . هذا غير ممكن . وحين ذلك يكون قد وجد خيط بيني وبينه حتى امشي معه خطوة وراء خطوة ، من اجل ان نرى ماذا يمكن ان نفعل معا . ان شمعون يقول : « لا اقبل حتى يسقط إخر رأس فلسطيني » . ان البديل الوحيد لشعار «لا فلسطيني على ارض لبنان»هو شعار «لا رجعي على أرض لبنان » ...

انه في الوقت الذي تقول فيه اذاعة « عمشيت » انه « لا فلسطيني على ارض لبنان » فندن نعرف اننا محتضنين من شعب وجماهير لبنان وهي التي احتضنتنا .

التحالف مع المسيحيين الوطنيين بدلا من الجرائم الطائفية

لا بد من النضال حتى تتخلص المعركة اللبنانية من اي طابع طائفي لتأخذ طابعا وطنيا طبقيا واضحا تماما . ان الاخطاء الطائفية جرائم يجب ان تتوقف ونحاربها كلها . الجماهير المسيحية في المناطق الوطنية يجب ان تشعر انها جزء لا يتجزأ من هذه الثورة .

ان ايجاد التحالفات مع العناصر الوطنية المسيحية التقدمية في المناطق التي تسيطر عليها القوى الانعزالية تستلزم مخططا فاعلا اعلاميا وسياسيا وتنظيميا . يجب ان تناضل الفصائل الجذرية في الحركة الوطنية اللبنانية حتى تتبلور بوضوح هويتها لنجماهير اللبنانية على انها ليست طائفية وانها حركة ثورية عادلة مشروعة ، وطنية ديمقراطية علمانية .

ان الحركة الوطنية اللبنانية وبشكل خاص الجبهة الوطنية في صور وفي صيدا تتحملان مسؤولية مباشرة تجاه نشاط اسرائيل في الجذوب وعليهما ان تقفا امام هذا الموضوع وتضعا البرامج وتصرحا في وجه كل العالم وفي وجه كل تنظيم من تنظيمات المقاومة في وجه كل حزب من احزاب الحركة الوطنية اللبنانية وفي وجه الانظمة العربية حتى يقف كل هؤلاء امام واجبهم بشكل مسؤول . ونحن باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعلن استعدادنا المتواضع والصادق والتام بان نعطي هذه العملية ما نتمكنه لكي تتمكن الحركة الوطنية اللبنانية جدورها وبشكل خاص تفرعاتها فيالجنوب من التصدي المسؤول لهذا الموضوع .

واخيرا ،على الصعيد العربي يجب ان تدب صرخة الشهداء وصرخة الدماء في كل الوطن العربي : نحن لا نطلب صدقة من اي نظام عندما تصل الامور الى هذا الحد . ان التعريف الاساسي للوطنية بالنسبة لاي نظام الان هو الاسناد التام والكامل على كافة الاصعدة حتى تنتصر ارادة الجماهير الفلسطينية واللبنانية ، وما عدا ذلك فهو اهمال وتقصير وربما ما هو ابعد من الاهمال وابعد من التقصير . ان المقياس الوحيد هو الاسناد الكامل للجماهير اللبنانية والفلسطينية . وعندما تثبت الجماهير اللبنانية والفلسطينية قدرتها على الصمود فانني متأكد ان ذلك سيفرض على كافة القوى التقدمية في العالم واجب الاسناد الجاد .

يجب ان نكون اوفياء لدماء الشهداء . من جديد اخاطب امهات وزوجات واباء واولاد واطفال واهالي الشهداء : ان شهداءنا ليسوا بالنسبة لنا ذكرى ، وليسوا كلمة او صورا او مهرجانا ، انهم جرح عميق في قلوبنا ، انهم شرف الثورة وشرف الوفاء. بكل ما في هذا العالم من وفاء . سنبقى اوفياء لشهداء الثورة .

قصة صمود وسقوط النبعة

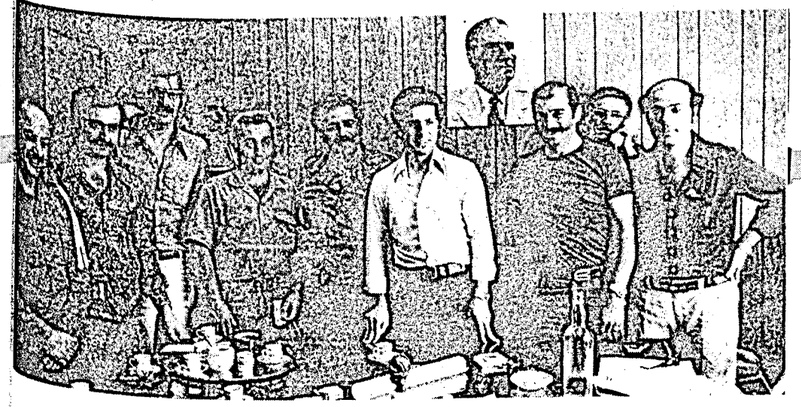

امين الجميل وممثلون عن الاحرار وحراس الارز يتوسطون العميل احمد صفوان وعلي المولى والملازم شعيتو في مركز الجديدة الكتائبي اثناء البحث في اسقاط النبعة ..

...لو فتحوا الطريق

جاؤوا اليها من الجنوب والبقاع والهرمل وبعلبك وحتى عكار ، فقراء معدمين ، هربا من سياط السادة الاقطاعيين من آل الاسعد والزين والخليل وحمادة وسكاف والعلي وغيرهم من اقطاعيي هذه المناطق . جاؤوا اليها ليشكلوا حلقة من حلقات حزام البؤس حول مدينة بيروت . حيث تحول بعضهم الى المصانع ، التي انشئت هناك ، ليعملوا فيها باجور زهيدة واتجه البعض الاخر للعمل في مرفأ بيروت والبعض للعمل في الحرف كصناعة الاحذية والجزادين .

عملوا جميعا نساءا ، ورجالا ، واطفالا حتى يستطيعوا تأمين ثمن لقمة عيشهم وشراء بعض حاجاتهم الضرورية .

يرجع تاريخ وجود الجنوبيين في النبعة الى ما قبل هزيمة عام ١٩٤٨ . ممن ضاق بهم العيش تحت نير وظلم الاقطاع .

اما بعد الهزيمة فقد ازداد تدفق النازحين المتضررين من الاحتلال الصهيوني واستمر تدفق الجنوبيين بعد هزيمة عام ١٩٦٧ هربا من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على قرى الجنوب.

وباختصار فان عدد سكان النبعة وبرج حمود وكل مناطق حزام البؤس كان يزداد كلما ازدادت حدة معاناتهم الطبقية والوطنية وكلما ازداد قمع الطبقة الحاكمة ، وقد بلغ الامر ذروته حتى اصبح تعداد النازحين الى هذه المنطقة وجوارها اكثر من مئتي الف نسمة ، تضم النبعة وحدها حوالي مئة وسبعين الفا منهم .

عاشوا فيها غرباء عن « لبنان الاخضر » «لبنان العلم والنور » حيث كان الاهمال يلف منطقتهم من كل حدب وصوب ، دون ان تتذكرهم الدولة او بالاحرى ازلام الدولة الا في موسم الانتخابات لشراء اصواتهم بوعود معسولة وابتسامات مزيفة، وحيث تركوا لقمة سائغة لتجار العلم وتجار الدواء والطبابة والسماسرة والمرابين !

الهاربون من البؤس والشقاء والظلم الذي يرتع في مناطق الجنوب لم يجنوا من وجودهم في النبعة سوى البؤس والشقاء ثم النزوح من جديد الى حيث اتوا . لكن هذه المرة نزحوا ايتاما ، وثكالى ، وعجزة ، وارامل ، مشردين دون مأوى منكوبين .. مفجوعين . مرضى . مشوهين . مهزومين .

خاتمة المطاف

على بوابة المتحف التقينا النازحين بالعشرات، بل بالمئات ، القادمين الى بيروت الغربية .

● ابو احمد مواطن من بلدة بنت جبيل في الجنوب كان يصيح : اخ يا كسرتي ، يا خراب بيتي ، زعبوني بالقوة طلعوني حافي انا واولادي الصغار خطفوا ابني الكبير

● الحاجة لطيفة قالت : نهبوا بيوتنا ، ضربوني .

● العجوز ناصر ناصر : انا شفتهم حرقوا الشباب اللي كانوا بالمستشفى اللي باعنا اياها ببلاش الكافر موسى الصدر .

● عليا ام محمد : اغتصبوا ابنتي الصغيرة وذبحوا عمها .

● مازن ، ولو في العاشرة من عمره ، ثيابه ممزقة قدماه متورمتان من المشي الطويل : المجرمون سحلوا ابي . سأنتقم .

● رجل مسن رفض الافصاح عن اسمه قال « حلوا عنا هلق ، نحن فاضيين لكم ، اتركونا بتعتيرنا » .

● ام علي : روحوا للنبعة لتعرفوا شو صار فينا شو عم تعملوا هون . باعونا . خانونا . غدرونا زعماؤنا .

● حامد : كلهم السبب بالشي اللي صار فينا . وين قيادة الحركة الوطنية من مآسينا .

اتركونا لحالنا . بس شاطرين بالحكي . شو ما كان فيهم يفتحوا الطريق لعندنا حتى يخلصونا ؟

رحلة الآلام

هذه هي نهاية الـ ١٦ شهرا من الصمود . النهاية التي بدأت حين استكمل المتآمرون من الداخل والنظام السوري وعملاؤه والفاشيون مخططهم لاسقاط النبعة – برج حمود بعد ان انضجوا الظروف ، وتحينوا الفرصة المناسبة للانقضاض على المنطقة الوطنية ، وبعد ان حبكت خيوط المؤامرة وجمعت اطرافها من الداخل والخارج .

كانت النبعة احد اهداف القوى الانعزالية التي يريدون الاستيلاء عليها منذ بدأت الاحداث الى جانب تل الزعتر والمسلخ والكرنتينا ، وضبيه وسبنيه وحارة الغوارنة وغيرها من المناطق التي ينوون الاستيلاء عليها .

منذ ١٦ شهرا من الصمود في وجه الحصار المفروض عليهم . والذي عانى منه فقراء النبعة – بر[illegible] بصمت ، جاع منهم كثيرون ، قتل منهم كثيرون على الحواجز الطائفية : مجزرة التيرو – العدلية – وغيرها من المجازر الافرادية والجماعية – وكثيرون من جراء القصف الوحشي والقنص الدائم .

بداية المجزرة والتهجير

طيلة الـ ١٦ شهرا من الحصار كان سكان النبعة – برج حمود خلالها يصدون اعتداءات الانعزاليين ويصمدون ويتعايشون مع الارمن المتواجدين في المنطقة ويتقاسمون العيش في السراء والضراء ، وفجأة بدأت الاستفزازات والاشتباكات تقع بين جماعة من الارمن الطاشناق وبين بعض مسلحي النبعة ، كانت تنتهي في كل مرة بمصالحة عشائرية ، وببعض الجرحى والقتلى من الطرفين، وبعدها ازداد تصاعد وتيرة الاشتباكات فيما بينهم ومعها ازدادت الهجمات المتلاحقة للقوى الفاشية من كتائب واحرار رغم الاتفاقات المتكررة التي عقدت مع ممثلي الاحزاب الارمنية والحركة الوطنية على وقف اطلاق النار فيما بين جماعة الارمن الطاشناق ومسلحي النبعة . ورغم الوعود التي قطعها ممثلو الاحزاب الارمنية على انفسهم ببقائهم على الحياد ، لممثلي الحركة الوطنية . ورغم الزيارات الودية المتبادلة فيما بينهم .

وفي يوم ٢٣ تموز فتح مسلحو الطاشناق نيران اسلحتهم بطريقة القنص الكثيف من شارع اغابيوس على مداخل النبعة وشوارعها من دشمهم المسلحة التي كانوا قد انشأوها لهذا الغرض

وكان الكتائبيون يدعمون غلاة الارمن الطاشناق جهة كمب مرعش ، فيما كان الاحرار يقدمون الدعم العسكري من ناحية كمب طراد . وكانت حصيلة هذا اليوم والايام التي تلته حتى ٢٦ من تموز قتل ٦٧ شخصا واصابة ٢٠٠ شخص معظمهم طعنوا بالسكاكين والخناجر وحراب البنادق . واغتصب العشرات من النساء والفتيات واحرقت مئات المنازل بعد ان نهبت . وكانت بداية التهجير المذل ورحلة الالم والمخاطر الى المنطقة الشرقية ، على سمع وتحت انظار جامعة الدول العربية ، وبالاتفاق مع ممثلي « حركة المحرومين » والاسد ، والصدر ، والاسعد ، والمرتزقة من ازلامهم في الداخل الذين شاركوا في القتال وطعنوا ظهور المدافعين عن النبعة – برج حمود من الخلف. والذين كانوا يحضرون وسائل النقل سلفا لتشجيع السكان على ترك منازلهم امعانا منهم في تفريغ المنطقة وحتى تسهل عليهم عملية الفرز بين السكان على حواجز الكتائب والاحرار بين محايد ، ومقاتل وطني ، لبناني ، وفلسطيني . مؤيد ، او مناهض لكي يختاروا لكل فئة على حدة طريقة الموت ذبحا ، او حرقا ، او اذلالا وتشريدا، او ضربا ولكي يتسنى لهم مكافأة مؤيديهم وعملائهم . هذا ما فعله وما كان يفعله ازلام الاسعد والصدر والمولى وشعيتو وصفوان على حواجز القتلة والمجرمين امثال حكمت بيضون وغيره .

وبعد ان نجحت خطة التهجير انقض الفاشيون على المنطقة الوطنية للاجهاز على معاقل المقاتلين والوطنيين من الاهالي الذين رفضوا الاستسلام . ورغم نجاحهم في الدخول الى المنطقة ، فان نصرهم لم يكن سهلا حيث تكبدوا خسائر فادحة لم يضعوا لها حسابا ، رغم كل التسهيلات التي قدمها لهم عملاء الداخل من تجار الدين والشهادة ...

نازحو النبعة لم يحاربوهم فقط بآلة الحرب المدمرة ، ولم يكتفوا بحرب الاشاعات والتهديدات، حين قطعوا عن منطقتهم الماء منذ بدء الهجوم ، وحين جروهم كالنعاج الى حسينية النبعة ومراكز الاحزاب الارمنية .

هل توفرت لجماهير النبعة عوامل الصمود والشجاعة ومقوماتها التي تتجلى بعدة امور كوجود قيادة عسكرية وسياسية متمرسة في القتال والنضال السياسي الفوري . قيادة مستعدة للاستشهاد في سبيل تحقيق قضايا جماهيرها ، تعمل على التعبئة السياسية ، والتعبئةالعسكرية، وعلى اقامة التحصينات ، وتأمين التسليح والتموين للجماهير ، وانشاء الملاجىء والاهتمام بادارة وتنظيم امورها ، والاستفادة الى اقصى حد من طاقاتها والعمل على تمتين الجبهة الداخلية، وذلك بملاحقة العناصر والجيوب الرجعية والمشكوك في امرها ، والمكشوفة بعلاقاتها المشبوهة ، وقطع دابر دعاة الاستسلام الى جانب العمل المخلص والجاد بتوحيد صفوف المقاتلين وتنسيق العمل فيما بينهم ؟؟

اسباب الهزيمة

ان جماهير النبعة التي صمدت ١٦ شهرا متتالية وعانت ما عانت منه جماهير المخيم الصامد، كانت تفتقد مقومات الصمود الطويل في مجابهة هجمة القوى الفاشية البربرية على المنطقة من الداخل والخارج لذلك كان سقوط النبعة اسرع من تل الزعتر ، وكانت الهزيمة المريرة التي تتجلى اسبابها بالامور التالية :

اولا : لم يتوفر للنبعة قيادة عسكرية ولا سياسية في مستوى حجم المعركة ولا في مستوى تضحيات الجماهير وطموحاتها.

وبالطبع فان عدم وضوح الرؤية السياسية ادى الى عدم التحضير للمعركة بالمستوى المطلوب .

ثانيا : ان جبهة النبعة الداخلية كانت مفككة مبلبلة يتجاذب جماهيرها وجهات النظر المتعددة والمختلفة التي كانت تتراوح بين النهج الثوري والنهج الاصلاحي المساوم والنهج الليبرالي المستسلم ، والرجعي ، والشوفيني والطائفي ، والصهيوني والمتآمر . بالاضافة الى تضخيم بعض الممارسات الخاطئة التي كانت تصدر عن بعض عناصر التنظيمات واعطائها حجما اكبر مما هي عليه ، كالتفرد ببعض الاعمال انطلاقا من الصهيونية التنظيمية والفئوية والمزايدات الرخيصة . مما جعل هذه الجبهة تتآكلها التناقضات الثانوية التي طغت على السطح على حساب التناقض الرئيسي مع الخصم .

ثالثا وقعت الحركة الوطنية بخطأ جسيم ادى الى فشلها حين سمحت ببقاء المتآمرين والخونة في الداخل ، المدعومين من النظام السوري الغازي والمتحالفين مع الفاشيين العملاء والذين ساهموا بقسط وافر في بث روح التخاذل والانهزامية لدى جماهير النبعة ، بعد ان كانوا شركاء في افتعال الحوادث المغرضة ضد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . وبعد ان قاموا باغتيال بعض العناصر الوطنية وعملوا على تمزيق وحدة الصف الوطني في الداخل .

رابعا : استفادت القوى الفاشية من تجربتها في معركة تل الزعتر التي كبدتها خسائر كبيرة وعرضتها لضغوطات واسعة من الصليب الاحمر الدولي والرأي العام العربي العالمي التقدمي فعمدت الى فتح بعض منافذ الهرب للمواطنين في النبعة امعانا منها في تفريغ المنطقة ليسهل عليها التفرد بالمقاتلين ولتستطيع تسجيل نصر سريع دون ان تتكبد خسائر فادحة كما حدث لها في تل الزعتر .

خامسا : لقد كان لحجم الهجمة الفاشية على المخيم في ظل عدم التكافؤ في ميزان القوى اثر ساهم في ازدياد انهيار الجبهة الداخلية ومهد لدخول القوات الفاشية الى النبعة .

سادسا : ان عدم فتح الجبهات الاخرى اثناء الهجوم على منطقة النبعة – برج حمود ، لتخفيف الضغط عنها ، بحجة الحفاظ على اتفاق وقف اطلاق النار واختبار نوايا الفاشيين ، وفتح مجالا للقوى الانعزالية للاستفراد بالنبعة وحشد قوات كبيرة لشن الهجوم عليها . مما ادى الى سقوطها بهذه السرعة .

المسؤولية الاساسية

ان مسؤولية ما حصل للنبعة والمسلخ والكرنتينا وسبنيه وحارة الغوارنة وضهور الشوير وبيت شباب وما يحصل الان لمخيم الصمود على يد القوات الفاشية المدعومة من قوات الغزو السورية وما حصل للكورة وشكا والبترون ، وعكار وبعلبك والبقاع على ايدي القوات السورية الغازية ، ورغم كل التبريرات ، تقع اساسا على عاتق قياداتنا في المقاومة والحركة الوطنية . فهذه كان يجب عليها العمل بجدية اكبر على الاقل ، لفتح طريق تل الزعتر والنبعة قبل التدخل السوري الذي قلب ميزان القوى العسكري لصالح القوى الفاشية ..

هذا من جهة ومن جهة اخرى كان عليها ان توفر امكانيات الصمود للجماهير بشكل افضل مما حصل .

الجماهير ... بعد النبعة

اذا كانت النبعة قد سقطت لهذه الاسباب مجتمعة ، فاننا لا ننسى ان هناك شهداء قاتلوا حتى الطلقة الاخيرة.

علينا ان لا ننسى هؤلاء وان نكون اوفياء لهم بالاستمرار في القتال حتى النصر او الشهادة ...

كذلك ، علينا واجب الاهتمام بأهاليهم واهالينا النازحين وعد مفتح المجال امام الاسعد الاقطاعي وازلامه والصدر وامثاله من سماسرة الدين من استغلال اوضاعهم من جديد ومد يد العون المزيفة لهم وهم الذين كانوا سببا في مأساتهم . لنعمل على خلق ثوار منهم على كل من كان سببا في محنتهم وخرابهم . وليس اذلاء يستجدون العطف والعون .

فلنسارع الى نجدتهم بتأمين المأوى والمأكل لمن ليس له مأوى ، وتأمين وسائل النقل .

ولا ينبغي ان ننسى ان صمود النبعة وصمود التل ، قد علمنا الكثير الكثير ، وما علينا الا ان نستفيد من دروس معاركهما في الجولات القادمة ضد مستغلينا ومضطهدينا على الصعيدين الطبقي والقومي .

زينب

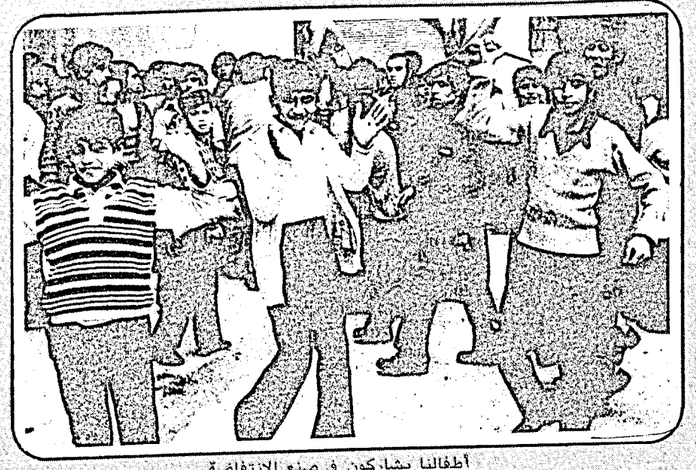

أطفالنا يشاركون في صنع الانتفاضة

فيما تستمر محاولات الالحاق :

رؤساء البلديات يتدخلون لكسر الاضراب!

سلطات الاحتلال تهدّد ومقاتلونا يردّون بعمليات عسكرية ناجحة

للاسبوع الثاني يستمر اضراب متاجر ومحال ومؤسسات الضفة الغربية المحتلة ، تحديا لقرار سلطات الاحتلال القاضي باضافة ضريبة جديدة تبلغ ٨ ٪ ، وقد اعطى هذا الاضراب مجالا واسعا امام جماهير الارض المحتلة لاستمرار انتفاضتهم ضد الوجود الصهيوني على الارض الفلسطينية .

والواقع ان هدف الكيان الصهيوني من وراء اقرار هذه الضريبة ليس هدفا اقتصاديا بحتا يتمثل في سد الفجوة بين اقتصاد الضفة الغربية والارض المحتلة منذ ١٩٤٨ ، ومحاولة « تصليح » وضعه الاقتصادي المتدهور من خلال واردات جديدة لخزينة الكيان الصهيوني .. بل ان هذا الكيان يعطي طابعا سياسيا خطيرا لهذا القرار ، ويتمثل ذلك في سياسة الالحاق التدريجية التي ينتهجها الكيان العنصري ، فهو يسعى من وراء هذا القرار الاقتصادي الى تحقيق هدف سياسي يتمثل في سريان القوانين والاجراءات الصهيونية على الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ ، وذلك تمشيا مع سياسته التي سبق تنفيذها مع سكان الارض المحتلة عام ١٩٤٨ .

وقد تحسس اهلنا وشعبنا في الارض المحتلة خطورة هذا الهدف وهبوا من جديد لممارسة حقهم الطبيعي في النضال ضد الاحتلال الصهيوني ، معبرين بذلك عن رفضهم ليس لسياسة الالحاق الصهيونية فحسب ، بل للوجود الصهيوني ذاته .

اساليب صهيونية جديدة

وفي مواجهة الانتفاضة الشاملة ، عمدت سلطات الاحتلال الى وسائل جديدة ، بعد فشل كل وسائلها السابقة - بالرغم من همجيتها - في قمع الانتفاضة ، تمثلت في :

- انزال وحدات حرس الحدود التي يطلقون عليها « الوحدات الرهيبة » بدلا عن القوات العسكرية ، لما لهذه الوحدات من قدرة قمعية رهيبة ، وبما تمتلكه من تجربة في حقل « قمع الاضطرابات » ، ويأتي انزال هذه الوحدات بعد جدل عنيف في مجلس الوزراء الصهيوني وانتقادات موجهة الى اجهزة الامن على عدم قدرتها على مواجهة « الناس العزل » !
- السماح للحكام العسكريين المحليين ، في كل منطقة ، بتطبيق فرض حظر التجول بمبادرتهم الخاصة من جانبهم ، دون الرجوع الى القيادة العامة ، وقد اتخذ هذا القرار لضمان سرعة قمع اي تحرك او عند ظهور اي احتمال بوقوع اضطرابات .

حقيقة رؤساء المجالس البلدية

- اعطاء الوعود لعملاء السلطات الصهيونية ،

بانه من الممكن التفاهم حول قيمة الضريبة الاضافية ، وتجد السلطات الصهيونية سبيلا واسعا امامها في هذا المجال من خلال الدمى التي سبق ان وصلت الى رأس المجالس البلدية ورؤساء الغرف التجارية . فقد اصدر مكتب اتحاد الغرف التجارية في الضفة الغربية ، في اعقاب الاجتماع الذي عقد في قاعة الغرف التجارية في رام الله ، بيانا طلب فيه الى جميع التجار واصحاب المهن والمصانع في مختلف مدن الضفة الغربية مزاولة اعمالهم الاعتيادية وانهاء الاضراب ، وذلك حتى يجتمع اعضاء المكتب مع شمعون بيرس وزير الدفاع الصهيوني لبحث الموضوع معه .

كما اعرب بسام الشكعة ، رئيس بلدية نابلس لمراسل وكالة الانباء « الاسرائيلية » (عتيم) عن أمله بان ينتهي الاضراب في المدينة وتعود الحياة فيها الى طبيعتها .

ومن ناحية اخرى قال قادمون من الوطن المحتل، ان عددا من موظفي السفارة الاميركية لدى الكيان الصهيوني يجرون الان اتصالات مع عدد من اعضاء المجالس البلدية والشخصيات السياسيةفي الضفة الغربية المحتلة من اجل خلق قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية وتمرير الحلول الاميركية الاستسلامية المذلة .

وكان من هذه الاتصالات المشبوهة الاجتماع الذي تم بين احد مستشاري السفارة الاميركية وعدد من اعضاء المجلس البلدي لمدينة البيرة ، والذي تحدث فيه هذا المستشار عن ضعف منظمة التحرير الفلسطينية حاليا بسبب الاحداث في لبنان ؟!.

- معالجة موضوع الاضراب ، كما لو كانت السلطة الصهيونية امام اضراب عادي داخل الكيان الاسرائيلي نفسه ، وطالبت عدة جهات بان تحل مشكلة هذا الاضراب ، امام المحاكم الصهيونية وبذلك تحقق السلطات الصهيونية هدفها الاساسي الذي يكمن في الحاق الضفة الغربية بالكيان الصهيوني وقوانينه ، وقالت دافار بهذا الصدد :

« يجب التمييز بين عدة ظواهر لدى معالجة موضوع اضراب التجار في الضفة الغربية ، فطالما كانت اهداف الاضراب اقتصادية ، يجب مواجهتها كما يواجه به كل اضراب اقتصادي مماثل في المحيط اليهودي في « اسرائيل » كما ان من شأن المحاكم النظر في اية مخالفات قانونية كالامتناع عن دفع الضريبة مثلا .

- اللجوء الى تهديد التجار بختم محلاتهم التجارية المغلقة بالشمع الاحمر ، وبذلك تراهن السلطات الصهيونية على « مصالح » التجار الاساسية .

وبالطبع ، فان هذه الاجراءات الصهيونية الجديدة ، لا تلغي وسائلها القديمة والتقليدية التي اتبعتها لقمع الانتفاضة في السابق ، بل على العكس ، فقد عززت سلطات العدو وسائلها تلك ، فزادت نسبة الاعتقالات ، واطلاق الرصاص على المتظاهرين ، وفرض حظر التجول وقطع الطرقات الرئيسية بين المدن والقرى .

شعبنا يُعد نفسه للمواجهة

ولكن ، كيف واجه شعبنا الاجراءات الصهيونية هذه ؟.

الواقع أن جماهيرنا في الارض المحتلة ، قد واجهت شراسة قوات القمع الصهيونية بوسيلتين اساسيتين :

تكثيف وتركيز العمليات العسكرية الناجحة

فمن الملاحظ انه خلال الاسبوعين المنصرمين ، زادت نسبة العمليات العسكرية ، وعمت كل الارض المحتلة ، سواء تلك المغتصبة عام ١٩٤٨ ، او هذه التي احتلت عام ١٩٦٧ . ويلاحظ من زاوية اخرى نوعية هذه العمليات ونجاحها ، فمن متابعة هذه العمليات خلال ثلاثة ايام فقط ! ، نلاحظ :

- ثلاث عمليات بطولية لثوارنا في مدينة الخليل ، خلال ٢٤ ساعة فقط يوم ٧-٨-١٩٧٦ .
- جريحان في انفجار قنبلة في مدينة تل ابيب (اعتراف اذاعة العدو) . ٩-٨ .
- تدمير باص عسكري صهيوني على طريق كريات اربع - الخليل ٨-٨ .

ضمانة استمرار الانتفاضة

- ثوارنا يهاجمون مكتب مخابرات العدو في مدينة تل ابيب .
- تعزيز قدرة الاهالي والجماهير على الصمود واستمرار الانتفاضة . وفي هذا السبيل انشئت

هل يستطيعون قمع انتفاضة شعبنا ؟

اللجان الشعبية ، التي قامت بانشاء لجان فرعية متخصصة وقامت بتخزين المواد التموينية والطبية ، وتوفير مستلزمات الاتصال في اوقات فرض حظر التجول ، ومن بين اللجان الفرعية ، لجان متخصصة في محاسبة كل من تسول له نفسه بالعبث باهداف الاضراب والانتفاضة والتأكد من اغلاق كل المحلات ومشاركة كل الافراد في الانتفاضة. فقد قام مجهولون بالاتصال هاتفيا بعدد من التجار في مدينة رام الله ، الذين حاولوا في يوم سابق فتح حوانيتهم ، وهددوهم اذ هم عادوا الى فتحها مرة اخرى .

- القيام بنشاطات سياسية ، اهمها الاتصال بالامم المتحدة من خلال رسالة بعثها اهالي مدينة بيت جالا الى امينها العام « فالدهايم » .
- الاستمرار بالانتفاضة ، التي جند لها كل ابناء الشعب ، الرجال والنساء على اختلاف اعمارهم

شهيد جديد للانتفاضة

فقد اكدت انباء وطننا المحتل ، ان الجنود الصهاينة ، ارتكبوا جريمة بشعة عندما قتلوا طفلا فلسطينيا في مدينة القدس ، يبلغ من العمر ثماني سنوات ، عندما كانوا يطاردون المواطنين الذين تظاهروا عقب صلاة الجمعة، وقد قامت قوات الاحتلال بنقل جثة الطفل عن اعين المواطنين في المدينة ، حيث تم دفنه دون علم اهله وذويه خشية من ردود الفعل .

كما القت سلطات الاحتلال القبض على العديد من المواطنين ، واتهمتهم بالتحريض على الاضراب ،فقد ابلغ نائب قائد شرطة نابلس مراسل « عتيم » بأن احد المحرضين على « اعمال الشغب » هو شاب من « كفر منده » في الجليل وانه قدم للمحاكمة ، وحكم عليه بالسجن الفعلي لمدة اسبوعين وبالسجن ست اشهر مع وقف التنفيذ .

وهذا يعطي دلالة واضحة على ترابط الانتفاضة ما بين الضفة الغربية والارض المحتلة عام ١٩٤٨ .

ومن الجدير بالذكر ان السلطات الصهيونية قامت بتشديد الحراسة على بيت عائلة العميل زهير محسن ، خشية تكرار مهاجمته من قبل المواطنين وتحطيمه . وهذا يعطي دلالة اخرى على الحس الثوري الذي يربط المواطن الفلسطيني داخل الارض المحتلة ونضالات الثورة الفلسطينية وتصديها للمؤامرة التي تجري في لبنان .

ان شعبنا عرف طريقه ، ومن المستحيل ان تقف اي قوة في وجهه ، وها هو يعطي الدليل اثر الدليل على انه قدر مسؤوليته ، وقدر ثورته التي هي امله الوحيد في العودة الى ارضه، وبناء سلطته على انقاض الكيان العنصري على كل ارضنا المحتلة .

جولة الملك حسين الخليجية

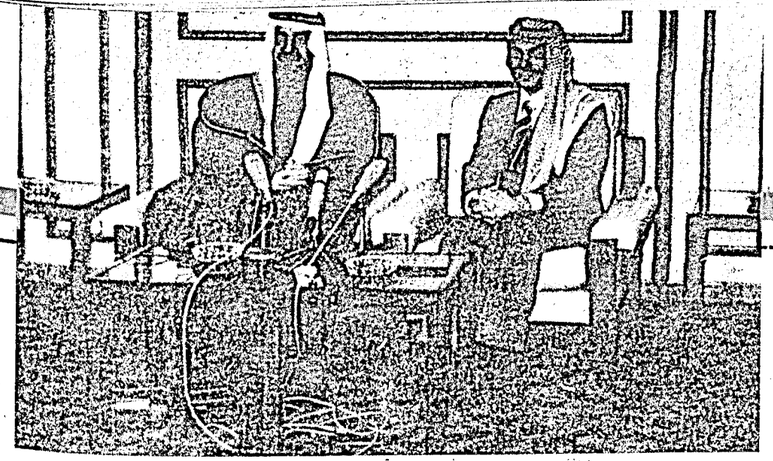

الملك حسين والسيد حافظ الاسد : تأييد لدور حكام دمشق

استقطاب المزيد من الدعم الرجعي لحكام دمشق

لم يترك الملك حسين للمراقبين السياسيين فرصة التكهن بموقع الصراع في لبنان ، في برنامج زيارته الخليجية التي اختتمها في سلطنة عمان قبل بضعة ايام . فالتصريحات التي ادلى بها وهاجم فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، وما قاله في موقف القاهرة من القضية والتدخل السوري في لبنان وفي اتفاقية سيناء ، كان كافيا لتأكيد غرضه في استقطاب مساندة عربية اوسع لدور دمشق المتآمر واجهاض مقررات وزراء خارجية جامعة الدول العربية ، والتي تقضي في احد بنودها ، بانسحاب القوات السورية من لبنان .

لقد شملت جولة حسين الخليجية كل من السعودية والكويت والبحرين وعمان ، حيث اجرى محادثات اعطيت عنوان «العلاقات الثنائية» الفضفاض ، ولكن قضية الصراع في لبنان كانت موضوعا اساسيا . وانعكس مسعى حسين لصالح حكام دمشق لدى هذه البلدان الخليجية ، في التصريحات التي ادلى بها لصحيفة فايننشيال تايمز » اللندنية ، والتي تبنى فيها مبررات وحجج الغزو السوري المساند للانعزاليين اللبنانيين، وتدعو الى التفاف عربي حول هذا الدور السوري على ضوء فشل المحاولة الاخيرة في الرياض لوضع حد للخلافات بين نظامي الاستسلام في القاهرة ودمشق ، وبالتالي استمرار انقسام الرجعية العربية حول حدود الدور السوري في لبنان .

لقد اجتر الملك حسين ما كان قد صرح به في شهر تموز الماضي ، وما يدأب على تكراره اعلام دمشق واعلام جبهة الكفور الانعزالي ، من ادعاء مسؤولية المقاومة الفلسطينية في الحرب الدامية في لبنان ، مدعيا بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي التي « تقود القتال» في لبنان في الوقت الذي يواجه فيه الشعب الفلسطيني وثورته ـ مع الحركة الوطنية اللبنانية ـ اعثر مؤامرة على مصيره ، دخلت حدود حرب ابادة عنصرية ضده .

ان التنسيق السوري ـ الاردني ـ الكفوري ، واضح المعالم في مزاعم الملك حسين التي عممها بواسطة الصحيفة البريطانية . فهو يدعم الهجمة السورية ومزاعم الفاشيين في لبنان ، وحرصهما المفهوم على تصوير ان الصراع هو لبناني ـ فلسطيني ، وان ضحيتهما هي « الطرف المعتدي» لا المعتدى عليه والمستهدف من هذه المؤامرة المستمرة في لبنان . وليس غريبا على الاداة الرئيسية لمجزرة ايلول ١٩٧٠ في الاردن ، ان يرى في دفاع الثورة الفلسطينية عن وجودها وعن شعبها ، ضد ادوات المؤامرة ، المحلية والسورية، قتالا من جانبها ، « في سبيل قضية خاطئة » حسب تعبيره !

والتنسيق السوري ـ الاردني المستمر من اجل تمرير المؤامرة في لبنان ، واضح في « تحذير » الملك حسين من « الانقسامات العربية بسبب لبنان ...» ، وفي اعرابه عن « مرارته الكبيرة » من دور مصر « المؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان » . واطلاقه هذه التصريحات خلال جولته الخليجية تؤكد بأنه قد سعى لدى حكام هذه البلدان من اجل تحويل تأييدهم لمقررات الجامعة العربية فيما يتعلق بالغزو السوري للبنان ، الى تأييد لهذا الغزو ووضع الخلافات التكتيكية بين هذه الانظمة الرجعية والمستسلمة ، وطموحات الهيمنة لديها ، جانبا ، لصالح استكمال مخطط تصفية او تحجيم المقاومة الفلسطينية وسحق الحركة الوطنية اللبنانية ، بقيادة حكام دمشق .

وليس تهجم الملك حسين بالذات على « اتفاقية سيناء » (!) وهو الموغل في تآمره على قضية فلسطين وفي تبعيته للارادة الامبريالية الاميركية سوى دليل على مدى صلته الوثيقة المتزايدة وتنسيقه مع حكام دمشق ، وعلى طموح النظام الهاشمي والدور المرسوم له ، لتأديته في مرحلة ما بعد اتمام المؤامرة ضد الثورة الفلسطينية في لبنان ، حسب المخطط الاميركي .

فالملك حسين كما دلل في التغيير الوزاري المفاجيء الذي اجراه في الشهر الماضي ، في تأييده لدور حكام دمشق التنفيذي لمخطط تصفية الثورة الفلسطينية في لبنان يمني نفسه بنجاح اهداف حكام دمشق والانعزالية اللبنانية ، وخلق الظرف المؤاتي له ، ليعود مرة اخرى الى المطالبة بأن يكون الممثل البديل عن منظمة التحرير لشعبنا الفلسطيني في الضفة والقطاع المحتلين ، وتمهيد السبل بالتالي لتنفيذ المشاريع التصفوية على شاكلة المملكة المتحدة والاتحاد الكونفدرالي ، او غيرها من الصيغ المشبوهة التي يضعها الاستراتيجيون الاميركيون لتصفية القضية الفلسطينية وارساء قواعد «السلام الاسرائيلي» في المنطقة .

■■

حكومة خليفاوي : لا جديد في دمشق

التغيير الوزاري الذي اجراه رئيس النظام السوري في ادوات حكمه ، بأقالة محمود الايوبي بعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا من توزيره ، واعادة تكليف وزير الداخلية السابق في اولى حكوماته اللواء عبد الرحمن خليفاوي اسفر عن تشكيل حكومة من ٣٦ وزيرا نصفهم عن رجالات الحزب الحاكم والنصف الاخر عن بعض الاحزاب والقوى الذيلية لهذا النظام . واحتفظ المقربون من الاسد شخصيا كخدام وطلاس واحمد اسكندر بوزاراتهم لما كانوا قد حققوه من « نجاح منقطع النظير » في تأدية مهامهم الخيانية في تنفيذ المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

كان يمكن لهذه الاجراءات ان تمر دون « ضجيج مفتعل » في بعض الاحيان في الظروف العادية ، لو لم تترافق هذه الاجراءات مع تأجيل اجتماعات ما تسمى « باللجنة الرباعية » التي نص عليها ما يسمى « بالاتفاق الاخير » بين النظام السوري

المعاهدة الثلاثية الرجعية

النميري يدفع الفاتورة السعودية

لا يزال طاغية السودان يحاول التخلص من شباك الموقف المعقد الحرج الذي دفعه فيه حليفه الاكبر في الرياض رغم حملة القمع الدموية التي شنها ضد المعارضة ، وقد نفذ حكم الاعدام حتى الان ، بالعشرات من السودانيين ، بعد ادانتهم في « محاكمة » بتهمة الاشتراك بمحاولة الانقلاب الفاشلة في مطلع شهر تموز الماضي ، ولا يزال حكم النميري يتخبط في محاولة تدعيم مركزه وتطمين السعودية بأنه قادر على ذلك ، وبانه على عكس قناعتها ، يستطيع في الوقت نفسه ، لجم الحركة الجماهيرية واستئصال طلائعها النضالية .

ولعل ابلغ صور هذا الارتباك الذي وقع فيه الطاغية السوداني بسبب محاولة الرياض لاطاحة به ـ والتي افشلها تدخل حكم السادات ـ ،الحملة الاعلامية التي تشنها الخرطوم ضد من تصفهم باعداء السودان ، والتي شملت بريطانيا في قائمة واحدة مع الاتحاد السوفياتي وليبيا !!

وشهدت مدينة الخرطوم وام درمان تظاهرات معادية لبريطانيا ، وحملات اعلامية هاجم فيها عدد من كبار الموظفين السودانيين ، الحكومة البريطانية بسبب موقفها المؤيد للصادق المهدي ، رئيس الوزراء السابق ، الذي اعترف بمسؤوليته عن محاولة الانقلاب الفاشلة . وكان النميري قبل التعرض لبريطانيا ، قد ادعى بأن موسكو وطرابلس الغرب هما وراء المحاولة الانقلابية التي اجهضها تدخل القوات المصرية لصالحه .

وكان طاغية السودان قد سارع فور فشل المحاولة الانقلابية الى اتهام ليبيا بتدبير وتمويل الانقلاب وتقدم بشكوى ضدها الى مجلس الامن على اساس هذه المزاعم . ولكن افتضاح دور العربيةالسعودية الرئيسي ، والذي اكده الصادق المهدي نفسه (في مؤتمر صحفي عقده في لندن) وهو رجل السعودية ، حمل نميري الى سحب الشكوى رغم انه استغل الفرصة لمواصلة الحملة العدائية التحريضية ضد الحكم الوطني الليبي ، بمشاركة الابواق الرجعية العربية الاخرى التي تواصل شن حملة اعلامية منسقة ، مشبوهة ، ضد ليبيا .

لقد فوجيء النميري كما فوجيء السادات معه عندما تأكدا من كون السعودية ، لا ليبيا ، هي وبعض قادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ولكن مهما يكن من امر هذه الترتيبات الحكومية فان النظام السوري ما زال جادا في سياسته التآمرية والعدوانية ، واستكمال كافة حلقات المؤامرة ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، « وستبقى مواقف النظام السوري ثابتة بالنسبة للقضايا الاساسية في المنطقة ولا يمكن ان تتغير هذه المواقف في اي ظرف من الظروف ». هذا ما شدد عليه الاسد في كلمته التي القاها في الاجتماع الاول لمجلس وزراء النظام كما اكدت مصادر رسمية سورية ان الوزارةالجديدة ستواصل السياسة الخارجية عينها للحكومة السابقة .

وتؤكد بعض المصادر جدية هذا الاعلان الواضح من قبل النظام نفسه والا لكان قد اجرى تغييرا شاملا وزارات الخارجية والدفاع والاعلام ايضا . لقد جاءت هذه الاجراءات لاعادة ترتيب الوضع الداخلي للنظام السوري في مواجهة انعكاسات السياسة الخارجية المشبوهة ، والفساد المستشري على صعيد الداخل ، وتأثيرهما في ابراز عدة ظواهر باتت « مقلقة » لاستكمال حلقات المؤامرة . كما جاءت لوضع حد للتدهور الذي بدأ يفعل فعله في تقويض بنية هذا النظام المتآمر العميل لهذا فكان لا بد من ايجاد قبضة « حديدية » متمثلة « بتوظيف » اللواء خليفاوي مع تغييرات طفيفة في التشكيل الحكومي تطال بعض مراكز القوى في حزبه الحاكم ، بأسترضاء البعض ومنحهم الامتيازات الرسمية كالوزراء الاربعة الذين بلا وزارة ، واقصاء البعض الاخر . عدا ان الوزارة المستقيلة كانت قد « حققت المخططات الموضوعة ، وادت دورها كاملا » كما يقول عدنان عمران سفير النظام السوري في لندن .

وتبقى المراهنة من قبل « البعض » على ان خليفاوي ، ربما كان « يختلف عن سبقه » وانه شيء اخر غير هذا النظام و « ضد التدخل في لبنان » ، مراهنة خاسرة لا ريب فيها ، فلا يمكن ان يخرج عن هذا النظام العميل الا خطوات اخرى على طريق التآمر والاستسلام مستندا الى قدرته في حسم الخلافات الهامشية داخليا وتخفيف النقمة الشعبية المتزايدة مع كل خطوة مشبوهة يخطوها نظام التآمر في دمشق ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في مسيرتهما النضالية المشتركة .

التي دبرت المحاولة الانقلابية لاستبدال النميري برجلها الصادق المهدي . ولكن راح العجب عندما عرف السبب . والرياض التي يعتمد حكم السودان كلية ، على مساعداتها الاقتصادية ، كانت في مواقع من يستطيع ان يتحمل الصراحة التامة مع طاغية السودان : ان حكم النميري ضعيف ، لا يتمتع بالشعبية . وهذا الضعف يساعد في نمو الحركة الجماهيرية وطلائعها التقدمية ، وفي تفجير الانتفاضات الجماهيرية ، وان السعودية كقائدة للانظمة الرجعية العربية يهمها تعزيز هذه الانظمة وحماية بقائهاواستمرارها بغض النظر عن الاشخاص ...

والمعاهدة العسكرية الثلاثية التي عقدهاالنميري والسادات والملك خالد على اثر جلسة « المصارحة» تلك في جدة ، والتي تتولى فيها مصر حمايةنظام الحكم السوداني عسكريا على ان تتولى السعودية مسألة التمويل ، كانت اشارة الى ان طاغية السودان قد تعهد في جدة بالضرب « بيد من حديد » في الداخل وتعزيز ركائز حكمه ، واشارة ايضا الى ان السعودية قد وافقت على تجديد ثقتها به وبتعهداته ..

لقد وضع النميري هذه المعاهدة الثلاثية الرجعية في جيبه ضمانة له الى حين ، وقفل عائدا الى الخرطوم ليباشر في مسلسل اعدامات جماعية ليس غريبا عنه ، وهو الذي نكل اعداما وسجنا من قبل ، بحق العشرات من الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين السودانيين ، ليقدم الدليل الحسي لكفيله في الرياض ، على تصميمه بشن حرب لا هوادة فيها ، ضد المعارضة الديمقراطية والتقدمية السودانية .

ان عدد ضحايا الاعدامات الجماعية فيالسودان منذ عقد المعاهدة الثلاثية ، قد فاق المائة شخص، اضافة الى مئات المعتقلين في السجون الذين يتعرضون للتعذيب والتنكيل . فالطاغية السوداني يدفع ثمن المعاهدة التي وضعت لحماية نظام حكمه الرجعي ، بدماء شعبه . فهو يريد ان يثبت استحقاقه البقاء على رأس هذا النظام واستحقاقه « انفاق » الحكم السعودي « وتضحية » الحكم الساداتي ، من اجل بقائه ذراعا رجعية حديدية في خدمة الاستراتيجية الامبريالية في وطننا العربي ليحاول بها سحق الحركة الوطنية الديمقراطية في السودان . ولكن فاته انه كلما شدد قبضته كلما جعلها اسهل للبشر من قبل جماهير الشعب التي قد تتحمل القهر لزمن محدد، ولكنها لا يمكن ان تألفه ابدا .

■■

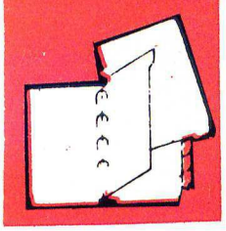

.. لتشرق شمس الوطن على

«تلة المير»

● سبع عشرة قذيفة من كل الاحجام في الدقيقة او اكثر .. من سبعة عشر موقعا للمدفعية الانعزالية .. بل اكثر .. تزرع مخيم الصمود بوابل من الموت والدمار ، تحطم « بعض » السواعد المشرعة .. الملتحمه ببنادقها .. فتزهر الوف السواعد الجديدة في المتاريس الامامية بفوهات بنادق الثورة .

التفت القائد العسكري للجبهة الشعبية .. يحوم بعينيه الهادئتين .. الصافيتين على شواطىء عكا .. وحيفا . وكل الساحل الفلسطيني بكل بياراتها الهمجية « الخضرة » والداكنة الظلال على وجهي رفيقتين تنتظران منه السؤال على امتداد عشرين الف قذيفة بعشرة ايام بلياليها الملتهبة .

قال : هيا انطلقا الى مركزكما الطبي في المتراس الاول على « محور » دير « الراعي الصالح »

وفعلا بعد خمسين قذيفة او اقل .. كانتا هناك .

وبعد الف قذيفة او اكثر .. استطاع الانعزاليون دخول الدير .

اندفع الرفاق عندها من متاريسهم شهبا ، تسابقهم فوهات بنادقهم ليعانق رصاصهم « المقدس » صدور المهاجمين .

وفعلا .. بعد الفي طلقة لم تسبقهم بمسافات كبيرة الى « الدير » .. كانوا هناك يصافحون بعضهم في غبار الانفجارات .. ويكتشفون بين قبضاتهم الفولاذية يدا ناعمة لاحدى الرفيقتين قد سبقتهم ببندقيتها في تطهير اجزاء كبيرة منه .

«جملية» ما زالت تقاتل .. في تل الصمود .. رغم مرور خمسين الف قذيفة .

★ ★ ★

● الشمس دائما تشرق من « تلة المير » تنشر جدائلها الفضية ، لكل الفقراء في مخيم تل الزعتر .. فيستحمون بالفضة .. ولكن بعد ان عاثت اقدام الفاشست وانتصبت مرعوبة على « قمتها » بدأ الفقراء هناك .. يستحمون بالدم كل يوم .. وينامون بهدوء « بربري » تحت انقاض اكواخهم بالعشرات . لم يرق لـ « بدر قدوره » هذا التغيير الهمجي في البشر والطبيعة .. ومن اجل استرداد الشمس لكل الفقراء .. واعادة جدائلها الفضية « اراجيحا » للاطفال .. اقتحمت « بدر قمة التلة » مع رفاقها المقاتلين في « الجبهة » ليعيدوا الشمس من جديد .. وعادت الشمس .

ولكن بعد خمس عشرة قذيفة انعزالية .. نامت « بدر » بهدوء تحت انقاض كوخها المتهدم في « تل الصمود » حين ايقنت ان الشمس تشرق هذه المرة من جراحها الراعفة هاربة من « التلة » .

وما زال كل اهلنا في تل الزعتر .. ينتظرون « بدر » لتعيد الشمس الى ما كانت عليه في « تلة المير » ليستحم الاطفال الباقون بشلالاتها من جديد .

★ ★ ★

بين انياب النار والحديد والموت ، المشرعة في ازقة المخيم ، وعلى جدران وسقوف البيوت « الماضية » تتسلل مع كل صباح من « زمن الحرب » امرأة تحمل خمسين سنة من عمر قضايا « الوطن » تشد في قبضتها « النحيفة » الهادئة كوبا من الحليب ، توزع خطواتها الهادئة .. نزولا من « رأس الدكوانة » عبر تفجر مئات القنابل .. عبر معالم درب يكاد يضيع بدخان الحرائق .. ومع هذا تبقى خطواتها كما تعهدها من قبل .. هادئة .. ثابتة .. مصممه تزحف مع شمس كل صباح .. تحمل نفس الكوب .. بنفس الصفحة الرفرافة المتلألئة .. الى احد ابواب المستوصفات الميدانية المكتظة « بجرحاها » .

وما ان نطل عليه حتى يستوي على سريره : ماذا يا ام محمد ..

– كفى .. اشرب يا بني .. امتثالكم السريع للشفاء .. وعودة شموخكم الى متاريسكم .. تسد ابواب الجوع .. والعطش والموت .. على اطفال المستقبل .. امتثالكم السريع خطوة متقدمة في اعادة الشمس من جديد الى « تلة المير » الحزينة والشرسة ..

اما هو فقد نقلته احدى حمالات الصليب الاحمر .

واما هي فقد بقيت تنتظر شروق الشمس من خلف التلة مع اطفال ونساء المخيم .. وكل رجال الاسمنت المسلح هناك .